

## علم المناسبات وأثره في تيسير وإتقان حفظ القرآن الكريم دراسة وصفية وتلليلية

إعداد: د. منال السرقسم السيد حسن (\*)

### ملخص البحث:

إن هذا البحث يعالج موضوعا هاما من موضوعات علوم القرآن ألا وهو: علم المناسبات بين الآيات والسور من حيث أثره في قضية حفظ القرآن الكريم تيسيرا وإتقانا، فأما علم المناسبات فلا شك أنه من العلوم المخدومة والمدروسة وأما علاقته بحفظ القرآن الكريم فلم يتناولها أهل العلم بالقدر الكافي باستثناء بعض الإشارات المفرقة في بطون الكتاب فرأيت أن أسلط الضوء عليها من خلال هذا البحث لأن حفظ القرآن الكريم من الأمور المهمة جدا والتي تستحق هذه العناية البالغة وإدراكه يعد شرفا عظيما وخيرا عميما يتمناه كل مسلم. إن هذا البحث يثبت - بما لا يدع مجالا للشك - أهمية العناية بوجوه التناسب والترابط والبحث عن علل التجاور بين آيات وسور القرآن الكريم والاهتمام - بوجه عام - بفهم الآيات الكريمة، وصلة ذلك بتيسير الحفظ وإتقانه كما أشار إلى ذلك بعض العلماء، وهذا ما تم التوصل إليه من خلال هذا البحث. ولأهمية هذا الموضوع وصلته بحفظ كتاب الله تعالى ينبغي على الباحثين والدارسين بذل المزيد من الدراسات حوله والعناية بمزيد من البحث والتقصي والتمحيص في هذا الجانب. أسأل الله التوفيق لنا ولهم جميعا.

### Research Summary

(The science of occasions and its impact on facilitating and mastering the memorization of the Noble Qur'an)

An analytical descriptive study

This research deals with an important topic of the sciences of the Qur'an, namely: the science of occasions between verses and surahs in terms of its impact on the issue of memorizing the Holy Qur'an to facilitate and

(\*) الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية - كلية الآداب والعلوم، الإنسانية، جامعة الباحة - المملكة العربية السعودية

perfection. With the exception of some scattered signs in the bellies of the book, I thought that I should shed light on them through this research, because memorizing the Holy Qur'an is one of the very important matters that deserve this extreme care, and realizing it is a great honor and a universal good that every Muslim desires. This research proves - beyond any doubt - the importance of paying attention to the aspects of proportionality and interdependence and the search for the reasons for the juxtaposition between the verses and surahs of the Noble Qur'an and the interest - in general - in understanding the noble verses, and its link to facilitating and mastering memorization as indicated by some scholars, and this is what was reached through this search. Because of the importance of this topic and its relevance to preserving the Book of God Almighty, researchers and scholars should make more studies about it and pay attention to more research, investigation and scrutiny in this aspect. I ask God success for us and them all

#### مقدمة :

الحمد لله الحي القيوم، الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، رافع الذين آمنوا وأهل العلم بالعلوم، وباعت الخلق وجامعهم في يوم الوقت المعلوم، المتفضل على عباده بجلال النعم ورازقهم العقول والفهوم، إنه هو العزيز العليم والبر الرحيم. وصلوات ربي وسلامه على الطيب المطيب، من المؤمنين رؤوف رحيم، وصاحب الخلق العظيم، من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة بالخير العميم، ودعاهم إلى الدين القويم، والصراط المستقيم، وعلى آله وأصحابه الطيبين، أهل التقوى والفضل العظيم. رضي الله عنهم أجمعين، وعنا معهم بفضله ورحمته إنه جواد كريم.

أما بعد:

فهذا بحث نافع ومتواضع تناولت فيه أحد موضوعات علوم القرآن المهمة والقيمة، ألا وهو موضوع: علم المناسبات وأثره في تيسير واتقان حفظ القرآن الكريم - دراسة وصفية وتحليلية.

## أسباب اختيار الموضوع:

أصل فكرة هذا البحث عبارة عن مقال شاركت به في موسوعة العلوم الإسلامية، وهي مشروع علمي بادرت به كلية أصول الدين بجامعة أم درمان الإسلامية، السودان، والموسوعة الآن في طور الكتابة على أمل أن يتم طباعتها قريباً بإذن الله تعالى.

فقد ساهمت في إنجاح فكرة هذه الموسوعة بالكتابة في موضوع: علم مناسبة الآيات والسور، ثم رأيت أن أوسع هذا المقال وأضيف إليه جديداً، وهو أثر هذا العلم في تيسير وإتقان حفظ القرآن الكريم، وقد وجدت فيه مادة علمية شحيحة ومفرقة في بطون بعض الكتب، فلم يجمع هذا الموضوع أحد أهل العلم في مصنف أو كتاب أو بحث مستقل.

## أهمية الموضوع:

١/ إن علم المناسبات بين الآيات في السورة الواحدة، وبين سور القرآن الكريم من العلوم التي اعتنى بها العلماء قديماً وحديثاً،  
٢/ يعتبر هذا العلم من العلوم الدقيقة التي تحتاج إلى فهم دقيق لمقاصد القرآن الكريم وتذوق لنظمه وبيانه المعجز، وكذا معاشة جو التنزيل،  
٣/ إن مادة هذا العلم هي جميع ما يتعلق بالقرآن الكريم من بحوث جزئية في علوم القرآن وعلوم البلاغة العربية والتذوق الأدبي، فهذا بمثابة الركيزة الأساسية في تذوق كلام الله - تعالى - وإدراك إعجازه .  
٤/ أن البحث في علل التجاور، والوقوف على أسرار الترابط أمر توفيقى اجتهادي، بمعنى أن كل ناظر - يملك أدوات التفسير للقرآن الكريم - يستطيع أن يستنبط وجوهاً جديدة يعلل فيها التناسب بين آيات القرآن الكريم، وبين سوره أيضاً.

ومن هنا تتضح لنا أهمية هذا العلم، وتزداد أهميته إذا ما ارتبط بموضوع حفظ القرآن الكريم الذي نعلم جميعاً عظم فضله وثوابه، واهتمام واشتغال كثير من أهل الإسلام به.

## أهداف الموضوع:

١/ معرفة أهمية علم المناسبات.

٢/ دراسة علاقة هذا العلم بموضوع حفظ القرآن الكريم.

٣/ إثبات فائدة علم المناسبات في تيسير وإتقان حفظ القرآن الكريم.

### منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث قمت بوصف وتحليل ما جمعته من مادة علمية في محاولة لتبيين وجه الحق فيما ذكرته من أقوال وفوائد، على ضوء قواعد البحث العلمي المعروفة. مسندة الفضل إلى أهله، والقول إلى قائله، ومتبعة بطريقة معتمدة من طرائق التوثيق العلمي السليم.

### الدراسات السابقة:

علم المناسبات من علوم القرآن التي اهتم بها كثير من العلماء - قديما وحديثا - وألّفوا فيها الكثير من المؤلفات - كما سيأتي معنا عند الحديث عن الكتب والمؤلفات في هذا العلم - سواء كان هذا التأليف في كتب مستقلة، أو متضمن في مصنفات أخرى. كما تناول كثير من المعاصرين الذين كتبوا في علم المناسبات هذا العلم من عدة وجوه، فبعضهم كتب عن أثره في تفسير القرآن الكريم وكشف إعجازه، وكتب بعضهم عن أهميته في تفسير القرآن الكريم، وبعضهم كتب عن أثره في تدبر القرآن الكريم وفهمه، وتناول بعضهم علاقته بالتفسير الموضوعي، وكتب البعض عن أنواع التناسب في القرآن الكريم، واهتم البعض بمناسبات ختام الآيات وغيرها من الوجوه.

لكن - بعد اطلاعي وبحثي - لم أجد كتابا أو بحثا أو مقالا يتناول علم المناسبات من حيث أثره في تيسير وإتقان حفظ القرآن الكريم. فانتهزت هذه الفرصة للإفادة في هذا الموضوع لعلي أقدم شيئا جديدا أنفع به المشتغلين بكتاب الله - تعالى - والمقبلين على حفظه.

### هيكل البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهارس للمصادر والمراجع والموضوعات. اشتملت المقدمة على مدخل للموضوع وبيان لأهميته، وأسباب اختيار الموضوع وأهداف الموضوع والمنهج المتبع

في دراسته، والدراسات السابقة، وهيكل البحث، وتضمن التمهيد أهمية علم المناسبات وفوائده، واحتوى المبحث الأول الذي بعنوان: في علم المناسبات بين الآيات والسور على خمسة مطالب. تناولت فيها تعريف علم المناسبات وأسماء وموضوعه، ثم مسائله وأنواعه، ثم مرتبته ونسبته إلى العلوم الأخرى، ثم نشأته وتطوره ومراحل تدوينه، ثم أعلام العلماء وأهم الكتب المؤلفة فيه.

أما المبحث الثاني، وهو في حفظ القرآن الكريم وأثر علم المناسبات في تيسيره وإتقانه، فكان في أربعة مطالب. تناولت فيها مفهوم حفظ القرآن الكريم وحكم حفظه، ثم فضائل وفوائد حفظ القرآن الكريم، ثم أسس وقواعد حفظ القرآن الكريم، ثم أثر علم المناسبات في تيسير وإتقان حفظ القرآن الكريم. وختمت البحث بخاتمة لخصته فيها، ثم ذكرت أهم النتائج والتوصيات، وأرفقت مع البحث بعض الفهارس، وهي: فهرس المصادر والمراجع، ثم فهرس الموضوعات.

هذا وأسأل الله - تعالى - أن يتقبل جهدي، وينفع به، ويغفر خطئي وزلتي. إنه سميع قريب.

#### \* التمهيد: أهمية علم المناسبات وفوائده:

علم المناسبات علم جليل القدر، وقد نبه إلى أهميته عدد من العلماء من أبرزهم الإمام البقاعي<sup>١</sup>، حيث قال في "نظم الدرر": فعلم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال... فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من النحو<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> ستأتي ترجمته - بإذن الله - في مطلب: أعلام العلماء والكتب المؤلفة في علم المناسبات.

<sup>٢</sup> نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤٠٤ / ١٩٨٤م، ص٦.

وقال صاحب " البرهان ": (واعلم أن المناسبة علم شريف، تُحرزُ به العقول، ويُعرف به قدر القائل فيما يقول)<sup>١</sup>. وجاء في " الإتقان ": (وعلم المناسبة علم شريف قلّ اعتناء المفسرين به لدقته)<sup>٢</sup>. وهناك أقوال أخرى كثيرة لعدد من العلماء - غير ما ذكرته هنا - تشيد بهذا العلم، وتبين أهميته ومكانته بالنسبة لتفسير القرآن الكريم. وفيما يلي بعض الفوائد التي ذكرها العلماء - لهذا العلم - والمستنبطة من أقوالهم:

- ١- معرفة المناسبات بين الآيات تساعد على حسن التأويل ودقة الفهم<sup>٣</sup>.
- ٢- بهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب، ويتمكن من اللب<sup>٤</sup>.
- ٣- هذا العلم يجعل أجزاء الكلام آخذًا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء<sup>٥</sup>.

---

<sup>١</sup> البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية ودار المعرفة، بيروت، (١ / ٣٥).

<sup>٢</sup> الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٤/١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، (٣/٣٦٩).

<sup>٣</sup> انظر: مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف، ط٣، ١٤٢١هـ، ص٩٦.

<sup>٤</sup> انظر: نظم الدرر، البقاعي، ص (١٠، ١١).

<sup>٥</sup> انظر: البرهان، الزركشي، (١/٣٦).

- ٤- دراسة التناسب في القرآن الكريم يعين المفسر عند دراسة السورة القرآنية على معرفة وجوه التناسب فيها، ويلقي الضوء على محورها، ويبين الغرض الكلي لها، مما يساعد المفسر على تحديد الزاوية التي ينطلق منها في بيان معاني الآيات الكريمة، ويفتح له آفاقاً تفسيرية واسعة في تدبر آيات كتاب الله تعالى.
- ٥- يكشف علم التناسب وجهاً إعجازياً من وجوه إعجاز القرآن الكريم، إذ يبين الترابط بين أجزائه.
- ٦- غاية علم المناسبة البحث في وحدة النص القرآني بوصفه بناء مترابط الأجزاء، مما يعطي فهماً أشمل وأدق لآيات القرآن الكريم.<sup>١</sup>
- ٧- يفيد علم المناسبات في تحديد المراد من الآيات، وترجيح بعض الآراء في التفسير على بعض، ومن ذلك خلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: {وَالصَّافَّاتِ صَفًّا}،<sup>٢</sup> فقال الجمهور: هي الملائكة، وقال آخرون: هي الطير، والصحيح الأول، وذلك لأننا لو بحثنا عن المناسبة بين أول السورة وخاتمتها لوجدنا في الخاتمة في معرض حديث الملائكة عن أنفسهم: {وَأِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ١٦٥ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ}.<sup>٣</sup>
- ٨- يفيد علم التناسب في معرفة أسرار التشريع وحكم الأحكام، وإدراك مدى التلازم التام بين أحكام الشريعة.
- ٩- وبهذا العلم يتبين لك سر التكرار في قصص القرآن، وأن كل قصة أُعيدت في موطن فلمناسبتها ذلك الموطن، ولذلك ترى اختلافاً في ترتيب القصة ونظمها بحسب المناسبة، وإن كانت متحدة في أصل المعنى.

<sup>١</sup> انظر: التناسب ودوره في الإعجاز القرآني، إقبال وافي نجم، رسالة ماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية، مقدمة إلى مجلس كلية الفقه بجامعة الكوفة، إشراف: د. صباح عباس عنوز، ٥١٤٣٠ / ٢٠٠٩م، ص (١٣-٨).

<sup>٢</sup> سورة الصافات، الآية {١}.

<sup>٣</sup> سورة الصافات، الآيتان {١٦٥، ١٦٦}.

١٠- كما أن هذا العلم يزيل الشك الحاصل في قلوب البعض بسبب عدم التأمل في دقة النظم وإحكام الترتيب<sup>١</sup>. ما ذكرته آنفاً هي أقوال بعض المؤيدين للبحث عن وجوه المناسبة بين الآيات والسور والفوائد التي ذكروها، إلا أن هذا الاتجاه لم يكن مسلماً به عند جميع العلماء، ووجد من يقول: إن هذا البحث تكلف محض تأباه طبيعة نزول القرآن منجماً ومفارقاً، ولعل أقدم من رفع صوته مستنكراً لهذا العلم سلطان العلماء: عز الدين بن عبد السلام<sup>٢</sup>، وقد نقل السيوطي<sup>٣</sup> قوله في "الاتقان". وأيضاً ذكر الإمام الشوكاني<sup>٤</sup> في تفسيره "فتح القدير حجج المنكرين لهذا اللون من الربط بين الآيات، وأيدهم بحجج، وضرب أمثلة لذلك. ولعل أوسع مقال في إنكار هذا العلم ما كتبه الشيخ محمد بن عبد الله الغزنوي<sup>٥</sup>، وهو يرد على القائلين بوجود المناسبات.

<sup>١</sup> انظر: علم المناسبات في القرآن الكريم، مقال للدكتور: محمد بن عبد العزيز الخضيري، الأستاذ المساعد بكلية المعلمين بالرياض، بحث قول، نشر بتاريخ: ١٤٢٧/٤/٢٥ - ٢٠٠٦/٥/٢٣م.

<sup>٢</sup> عز الدين بن عبد السلام: عبد العزيز بن عبيد السلام بن أبي القاسم بن الحسن، شيخ الإسلام، الشيخ عز الدين، أبو محمد السلمي الدمشقي الشافعي، (٥٧٧ - ٥٦٠هـ). قرأ الأصول والعربية، ودرس وأفتى، وصنف وبرع في المذهب، وبلغ رتبة الاجتهاد، وله الفتاوى السديدة. (انظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠/٥/٢٠٠٠م، (٣١٨/١٨)).

<sup>٣</sup> ستاتي ترجمة للإمام السيوطي في مطلب: أعلام العلماء في هذا الفن بإذن الله.  
<sup>٤</sup> الإمام الشوكاني: (١١٧٣ - ١٢٥٠هـ)، محمد بن علي الشوكاني، فقيه مجتهد، من كبار علماء اليمن. من أهل صنعاء. نشأ بها ومات فيها. له ١١٤ مؤلفاً، منها: نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، وإتحاف الأكابر، والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، وإرشاد الضحول وفتح القدير في التفسير وغيرها. (انظر: الأعلام، الزركلي، ٦) (٢٩٨/).

<sup>٥</sup> محمد بن عبد الله الغزنوي: الشيخ العالم المحدث، ولد بقرية صاحبزادة من أعمال غزنة، ونشأ بها وأخذ عن والده، ثم قدم الهند ودخل دلهي، وفاق الناس في الحديث. له = حاشية على تفسير جامع البيان استحسناها العلماء غاية الاستحسان. مات سنة ٥١٢٩٦هـ.

والذي يبدو أن هؤلاء العلماء - كما يظهر من أقوالهم- لم يرفضوا علم التناسب جملة وتفصيلا، ولكنهم رفضوا التكلف فيه، ونحن نسلم أن بعض الباحثين في وجوه المناسبات قد تكلفوا أحيانا في استخراج وجه المناسبة، ولكن تكلفهم هذا لا ينبغي أن يكون ذريعة لرد الوجوه المعقولة المقبولة التي ذكرها الآخرون، فإن هذا الترتيب الموحى به للآيات والسور لم يكن جزافا ولا عبثا، وإن القول بوجود المناسبات أمر يحتمه الاعتقاد بتنزيه كلام الله - سبحانه وتعالى- عن الفوضى والتناقض. قال تعالى: { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَكَوْكَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا }<sup>١</sup>، وعلى الباحث أن يبذل قصارى جهده للتعرف على وجه المناسبة بين الآيات (أو بين السور)، فإن ظهر له شئ من ذلك، فذلك نعمة من الله وفضل عليه، وله أن يقول به خدمة لكتاب الله - تعالى - وإن خفي عليه، فعليه أن يمسك ولا يتكلف، فإنه لا يدرك أسرار كتاب الله - تعالى - كلها أحد من البشر: { قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا }<sup>٢</sup>. هذه آراء العلماء في علم المناسبات بين التأييد والرفض، ولكن القائلين بالتوسط في هذا العلم كثيرون، وهم الأغلب، وحتى هؤلاء الذين رفضوا هذا العلم يظهر من كتبهم قبولهم للمناسبات غير المتكلفة، كالإمام الشوكاني، فإن الملاحظ لتفسيره يجده أحيانا يشير إلى بعض وجوه التناسب.

(انظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، عبد الحي بن فخر الدين الطالبي، دار ابن حزم، بيروت/ لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ، (١٠٨٣/٧)).

<sup>١</sup> سورة النساء، الآية {٨٢}.

<sup>٢</sup> انظر: مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، ط ٤، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ص (٦٦-٦٢).

<sup>٣</sup> سورة الفرقان، الآية {٦}.

## المبحث الأول: في علم المناسبات بين الآيات والسور

وفيه خمسة مطالب:

\* المطلب الأول: تعريف علم المناسبات وأسماءه وموضوعه:

أولاً: تعريفه:

حده في اللغة: كلمة مناسبة تعود - في الأصل - إلى مادة (نَسَب)، والنَّسَبُ: نَسَبُ الْقَرَابَاتِ، وَالنَّسْبَةُ (بِالْكَسْرِ وَالضَّم): الْقَرَابَةُ، وَالْمُنَاسِبَةُ: الْمُقَارَبَةُ وَالْمَشَاكَلَةُ، فَالْنُّونُ وَالسِّينُ وَالْبَاءُ: كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ قِيَاسُهَا اتِّصَالُ شَيْءٍ بِشَيْءٍ، مِنْهُ النَّسَبُ سُمِّيَ لِاتِّصَالِهِ وَلِلاتِّصَالِ بِهِ، وَمِنْهُ النَّسِيبُ الَّذِي هُوَ الْقَرِيبُ الْمُتَّصِلُ، كَالْأَخْوَيْنِ وَابْنِ الْعَمِّ وَنَحْوِهِ، وَإِنْ كَانَ مُتَنَاسِبِينَ بِمَعْنَى رَابِطٍ بَيْنَهُمَا، وَهُوَ الْقَرَابَةُ، وَمِنْهُ الْمُنَاسِبَةُ فِي الْعِلَّةِ فِي بَابِ الْقِيَاسِ: الْوَصْفُ الْمُقَارَبُ لِلْحُكْمِ، وَالنَّسِيبُ: الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ لِاتِّصَالِ بَعْضِهِ مِنْ بَعْضٍ<sup>١</sup>.

مما سبق يتبين لنا أن المناسبات تدل - في معناها اللغوي - على المقاربة والمشكلة والاتصال. وأما في الاصطلاح فقد ذكر لعلم المناسبات عدة تعريفات كلها تشير إلى معنى واحد، منها ما ذكره البقاعي<sup>٢</sup> في "نظم الدرر"، حيث عرفه بأنه علم تُعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن<sup>٣</sup>. وذكر السيوطي في "الإتقان" أن مرجع المناسبات في الآيات ونحوها إلى معنى رابطٍ بينها، عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول،

<sup>١</sup> انظر في المعنى اللغوي للمناسبة (مادة نسب) في: كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (٢٧١/٧)، ولسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، (١/٧٥٥، ٧٥٦).

<sup>٢</sup> ستأتي ترجمة البقاعي - إن شاء الله تعالى - عند الحديث عن أعلام العلماء في هذا العلم.

<sup>٣</sup> انظر: نظم الدرر، البقاعي، (٦/١).

والنظيرين والضدّين ونحوه<sup>١</sup>، وقيل في تعريف علم المناسبة أيضا: هو علم يبحث في المعاني الرابطة بين الآيات بعضها ببعض، وبين السور بعضها ببعض، حتى تعرف علل ترتيب أجزاء القرآن<sup>٢</sup>، وقيل: هو بيان وجه ارتباط اللفظة أو الآية أو السورة أو غيرها مما يحكيه العلماء من أنواع المناسبات<sup>٣</sup>، وقيل هو علم يعني بإبراز أوجه الصلة وتناسب الآيات والسور<sup>٤</sup>. هذه عدة تعريفات ذكرها العلماء في كتبهم لعلم المناسبة في الاصطلاح، كل منهم عرفها بطريقته، وأعتقد أن هذه التعريفات كلها متلاقية ولا تضاد بينها، فمؤداها جميعها واحد، ولا أدعي في عرضي هذا حصرا أو إحصاء. ويلاحظ مما سبق توافق المعنى اللغوي والاصطلاحي للمناسبة.

### ثانيا: أسماؤه:

أرى أن أقدم الكلام عن مسميات علم المناسبة قبل الخوض في تفاصيل هذا العلم كموضوعه ونشأته ومسائله ونحوها، ذلك أن معرفة الأسماء الأخرى لأي علم - إن وجدت - ينبغي تقديمها على الإلمام بتفاصيل ذلك العلم كما هو مقتضى المنطق. اصطلاح العلماء على تسمية هذا العلم - منذ بدايات ظهوره كعلم له قواعده وضوابطه ومسائله - بعلم (المناسبة) - وهذا هو الاسم الذي اشتهر به في الغالب - وقد يعبر عنه بعلم (التناسب)، أو (الترابط)، ونبه إليه بعض العلماء تحت مسمى (نظام القرآن)، كما بحثه بعضهم تحت ما يسمى (بالوحدة الموضوعية).

<sup>١</sup> انظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، (٣/ ٣٧١).

<sup>٢</sup> انظر: مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، أبو العلاء عادل بن محمد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١٢٩، ١٤٢٥هـ، ص ١٨.

<sup>٣</sup> انظر: أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن، د. مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، ط ٣، ١٤٣٤هـ، ص ١١٠.

<sup>٤</sup> انظر: موقف الشوكاني في تفسيره من المناسبات، أحمد بن محمد الشرقاوي سالم، بحث محكم بكلية أصول الدين، جامعة الأزهر، ١٤٢٥هـ، ص ٣.

والحق أن هذه الأسماء كلها قريب من قريب، إذ المعنى الجامع لها ينظر إلى لمح المقاربة والمشكلة التي يرصدها الناظر في كتاب الله - تعالى - بين آياته وسوره<sup>١</sup>.

### ثالثا: موضوعه:

قال في "مصباح الدرر": (موضوع كل علم ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية، كجسم الإنسان بالنسبة لعلم الطب، واللفظ العربي بالنسبة لعلم النحو، ومن هنا فإننا ندرك أن موضوع علم المناسبة هو آيات القرآن الكريم وسوره من حيث بيان اتصالها وتلاحمها بما يظهر أجزاء الكلام متصلة آخذا بعضها بأعناق بعض، مما يقوى بإدراكه إدراك الارتباط العام بين أجزاء الكتاب الكريم، ويصير حال التأليف الإلهي كحال البناء المحكم المتناسق الأجزاء)<sup>٢</sup>. وهذا ما أشار إليه البقاعي - من قبل - حين لخص موضوع هذا العلم مختصرا بقوله: (وموضوعه أجزاء الشيء المطلوب علم مناسبه من حيث الترتيب)<sup>٣</sup>. ثم ذكر أن علم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وبين أنه سر البلاغة، لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال<sup>٤</sup>. وعلى هذا يكون موضوع هذا العلم هو آيات القرآن الكريم وسوره، من حيث إيجاد الترابط أو التناسب فيما بينها أيا كان نوع هذا التناسب.

<sup>١</sup> انظر: مصباح الدرر: أبو العلاء عادل بن محمد، ص (١٧، ١٨).

وانظر: علم المناسبات في القرآن الكريم، مقال للدكتور: عبد الرحمن بن معاضة الشهري، أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود، بحث قوقل، نشر بتاريخ: ٢٣ /٧/ ٥١٤٢٤ - ١٩ /٩/ ٢٠٠٣م.

<sup>٢</sup> المرجع السابق الأول، ص ١٨.

<sup>٣</sup> نظم الدرر، البقاعي، (٥/١).

<sup>٤</sup> انظر: المرجع السابق، (٦/١).

## \* المطلب الثاني: مسائل علم المناسبة وأنواعه:

تناول العلماء الذين تحدثوا عن المناسبات في القرآن الكريم هذه المناسبات تحت مسألتين رئيسيتين:

الأولى: المناسبات في السورة الواحدة. الثانية: المناسبات بين السور.<sup>١</sup> ثم ذكروا أنواعا وفروعا متعددة لكل مسألة منهما. ولنبداً بأنواع المناسبات في القسم الأول مما ذكره أهل العلم في ذلك، وضربوا له أمثلة كثيرة من القرآن الكريم:

المسألة الأولى: المناسبات في السورة الواحدة: من المناسبات التي ذكروها في هذا القسم ما يلي:

١/ مناسبة افتتاح السورة لمقاصدها: كافتتاح سورة الإسراء بالتسبيح، وسورة الكهف بالتحميد. قال السيوطي: (وأجاب ابن الزمكاني<sup>٢</sup> بأن سورة سبحان لما اشتملت على الإسراء الذي كذب المشركون به النبي - صلى الله عليه وسلم - وتكذيبه تكذيب لله - سبحانه وتعالى - أتى (بسبحان) لتنزيه الله - تعالى - عما نسب إلى نبيه من الكذب، وسورة الكهف لما أنزلت بعد سؤال المشركين عن قصة أصحاب الكهف وتأخر الوحي مبينة أن الله - عز وجل - لم يقطع نعمته عن نبيه ولا عن المؤمنين، بل أتم عليهم النعمة بإنزال الكتاب، فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة)<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> انظر: مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ص ٧٠، ومصابيح الدرر، أبو العلاء، ص ١٩.

<sup>٢</sup> ابن الزمكاني: (٥٦٦ - ٥٧٢٧)، محمد بن علي بن عبد الواحد الأنصاري، كمال الدين المعروف بابن الزمكاني، فقيه. انتهت إليه رئاسة الشافعية في عصره، ولد وتعلم بدمشق ومات بمصر ودفن بالقاهرة. له رسالة في الرد على ابن تيمية في مسألتَي الطلاق والزيارَة، وتعليقات على المنهاج للنووي، وكتاب في التاريخ. (انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المجيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الهند، ط ٢، ١٣٩٢/٥/١٩٧٢م، (٣٢٨/٥)، والأعلام، خير الدين محمود بن محمد الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢م، (٦/٢٨٤)).

<sup>٣</sup> الإتقان، السيوطي، (٣/٣٨٧).

## ٢/ المناسبة بين أجزاء الآية الواحدة:

إن المتأمل لألفاظ القرآن الكريم يجدها وضعت في موضعها من النظم الكريم، فهي مفردات مختارة ومنتقاة، واللفظ في موضعه متناسب من حيث اللفظ أو المعنى، وجاء على قدر المعنى الذي صيغ له، بحيث لو رفع اللفظ من الآية أو استبدل بأخر لاختل نظامها، وضاع المراد منها<sup>١</sup>. قال في "المحرر الوجيز": (كتاب الله لو نزعته منه لفضة، ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد. ونحن تبين لنا البراعة في أكثره، ويخفى علينا وجهها في مواضع، لقصورنا عن مرتبة العرب - يومئذ - في سلامة الذوق وجودة القرينة وميز الكلام)<sup>٢</sup>. والتناسب بين أجزاء الآية يكون من حيث اللفظ أو المعنى، أما من حيث اللفظ فمثل قوله تعالى: {قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذَكَّرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ}<sup>٣</sup>، فقد جاءت الألفاظ بحيث يلائم بعضها بعضا، ومتناسبة في الغرابة لتتوافق مع حال يعقوب - عليه السلام - التي وصل إليها وإشفاق أبنائه على حاله، وخشيتهم عليه من الهلاك. وأما تناسب اللفظ من حيث المعنى، ففي مثل قوله تعالى: {وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ أَنْتَارُ}<sup>٤</sup>، فإنه تعالى لما نهى عن الركون إلى الظالمين - وهو الميل إليهم والاعتماد عليهم - وكان ذلك دون مشاركتهم في الظلم أخبر أن العقاب على ذلك دون العقاب على الظلم.

## ٣/ المناسبة بين الآيات:

<sup>١</sup> انظر: المناسبات بين الآيات والصور فوائدها وأنواعها وموقف العلماء منها، د. سامي عطا حسن، جامعة آل البيت، ص ١٤.

<sup>٢</sup> المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب، ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٥١٤٢٢، (٥٢/١).

<sup>٣</sup> سورة يوسف، الآية {٨٥}.

<sup>٤</sup> سورة هود، الآية {١١٣}.

إن ارتباط الآية بالآية ينقسم إلى قسمين: الأول: أن يظهر الارتباط بين الآيتين، بأن كانت الآية الثانية سببا للأولى، أو مضرة لها أو مؤكدة أو بدلا، أو جاءت معترضة، إلى غير ذلك من وسائل الارتباط، وهذا النوع لا يتطلب كثير جهد في استخراج المناسبة، ما دام الطالب لمعرفة واستخراجها مستوفيا لشروط المفسر، لأن الترابط واضح.

الثاني: ما لا يظهر الارتباط فيه بين الآيتين: جرت عادة القرآن الكريم إذا ذكر أحكاما أن يذكر بعدها وعدا أو وعيدا، ليكون باعنا على العمل، ثم يذكر آيات توحيد وتنزيه، ليعلم عظم الأمر والناهي، فتبدو - في الظاهر - كل آية مستقلة عن الأخرى، وأنها خلاف النوع المبدوء به. وفي هذا القسم إما أن تكون الآية الثانية معطوفة على ما قبلها بحرف من حروف العطف، فتشاركها في الحكم، ولا بد أن تكون بينهما جهة جامعة كالتضاد مثلا، وإما أن تكون الآية الثانية غير معطوفة على الأولى، فلا بد إذن من دعامة يعتمد عليها في الربط، وهي قرينة معنوية يدركها المستنبط ببصيرته النفاذة كإلحاق النظير بالنظير، والاستطراد والانتقال من حديث إلى حديث تنشيطا للسامع، وحسن التخلص، والمقابلة بين صفات المؤمنين وصفات المشركين، ووعيد هؤلاء ووعد أولئك، وذكر آيات الرحمة بعد آيات العذاب، وآيات الترغيب بعد آيات التهيب، وآيات التوحيد والتنزيه بعد الآيات الكونية، وهكذا. وقد تكون المناسبة في مراعاة حال المخاطبين، كقوله تعالى: {أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۗ وَإِلَى الْأَسْمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۗ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۗ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ}، فجمع بين الإبل والسماء والجبال والأرض في مراعاة لما جرى عليه الإلف والعادة بالنسبة إلى المخاطبين في البادية،

<sup>١</sup> سورة الغاشية، الآيات {١٧ - ٢٠}.

فإذا سمع أهل البادية هذه الآيات خالطت شغاف قلوبهم بما هو حاضر لا يغيب عن أذهانهم<sup>١</sup>.

٤/ مناسبة الحروف المقطعة للسور التي بدئت بها: ومن ذلك افتتاح بعض السور بالحروف المقطعة، واختصاص كل واحدة بما بدئت به حتى لم يكن لترد (الم) في موضع (الر) ولا (حم) في موضع (طس)، وذلك أن كل سورة بدئت بحرف منها، فإن أكثر كلماتها وحروفها مماثل له، فلو وضع (ق) موضع (ن) لانعدم التناسب الواجب مراعاته في كلام الله تعالى. وسورة (ق) بدئت بهذا الحرف لما تكرر فيها من الكلمات بلفظ القاف من ذكر القرآن والخلق وتكرير القول والقرب من ابن آدم وتلقي الملكين وقول العتيد والرقيب والسائق والإلقاء في جهنم والتقدم بالوعد وذكر المتقين والقلب والقرون والتنقيب في البلاد وتشقق الارض وحقوق الوعيد، وغير ذلك. وقد تكرر في سورة يونس من الكلم الواقع فيها الرء مائتا كلمة أو أكثر، فلهذا افتتحت ب (الر)<sup>٢</sup>.

٥/ مناسبة فواتح السور لخواتمها: ذكر السيوطي في "مراصد المطالع" أن مناسبة مطالع السور ومقاطعها من علوم القرآن العظيم، كما أوضحه في "الإتقان" وكتاب "أسرار التنزيل" قال: وقد صرح بذلك المحققون، وذكر أمثلة منهم، ثم بين مناسبات مطالع السور لخواتمها على ترتيب السور، ومن ذلك ما ذكره في سورة الأنفال أنها افتتحت بقوله تعالى: {أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}<sup>٣</sup>، واختتمت بقوله: {أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}<sup>٤</sup>. وسورة القلم جاء في أولها نفي ما رمي به - صلى الله عليه

<sup>١</sup> انظر: المناسبات بين الآيات والسور، د. سامي عطا، ص (١٧-٢٢)، والإتقان، السيوطي، (٣/ ٣٧١ - ٣٧٣).

<sup>٢</sup> انظر: البرهان، الزركشي، (١/ ٢٧١)، والإتقان، السيوطي، (٣/ ٣٨٣).

<sup>٣</sup> سورة الأنفال، الآية {٤}.

<sup>٤</sup> سورة الأنفال، الآية {٧٤}.

وسلم - من الجنون، فقال تعالى: { مَا أَنْتَ بِمَجْنُونٌ }<sup>١</sup>، وفي آخرها حكاية قول المشركين: { وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ }<sup>٢</sup>، فسبحان من نفى عن رسوله التهمة قبل حكايتها<sup>٣</sup> هذه نماذج من أنواع المناسبات التي ذكرها العلماء تحت هذا القسم الأول، وهو: المناسبات في السورة الواحدة، ولا أدعي الحصر - فيما ذكرته - فقد تحدثوا عن فروع كثيرة، وما ذكرته هنا جاء تمثيلاً لأهم هذه الأنواع والفروع، وأكثرها تداولاً بينهم.

**القسم الثاني: المناسبات بين السور:** إن التآلف والترابط كما هو حاصل بين آيات القرآن الكريم في السورة الواحدة حاصل أيضاً بين السور، فإذا قرأنا سورة من سور القرآن يامعان وجدنا بينها وبين سابقتها مناسبة ورابطة تظهر سر الإعجاز في ترتيب سورته<sup>٤</sup>. قال في "البرهان": (... وهكذا في السور يُطلب وجه اتصالها وما سيقت له، قلت: وهو مبني على أن ترتيب السور توقيفي، وهذا الراجح... وإذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته في غاية المناسبة لما ختم به السورة قبلها، ثم هو يخفى تارة ويظهر أخرى)<sup>٥</sup>. ومن أنواع المناسبات التي ذكرها أهل العلم في هذا القسم ما يلي:

<sup>١</sup> سورة القلم، الآية {٢}.

<sup>٢</sup> سورة القلم، الآية {٥١}.

<sup>٣</sup> انظر: مرصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع - بحث في العلاقات بين مطالع سور القرآن وخواتيمها، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، قرأه وتممه د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ، ص (٤٥ - ٥٢، ٥٦، ٧٤) بتصرف.

<sup>٤</sup> انظر: المناسبات بين السور، د. سامي عطا، ص ٢٢.

<sup>٥</sup> البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (٣٧/١، ٣٨).

١/ مناسبة فاتحة السورة لفاتحة التي قبلها: مثل مناسبة فاتحة سورة الإسراء بالتسبيح لفاتحة سورة الكهف بالتحميد، لأن التسبيح - حيث جاء - مقدم على التحميد. يقال: سبحان الله والحمد لله<sup>١</sup>.

٢/ مناسبة فاتحة السورة لخاتمة التي قبلها: كمنااسبة آخر الفاتحة لأول البقرة، ففي سورة الفاتحة لما قال العبد بتوفيق ربه: {أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}<sup>٢</sup>، قيل له: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ} <sup>٣</sup>هو مطلوبك وفيه إربك، وهو الصراط المستقيم<sup>٤</sup> ومناسبة آخر سورة الطور: {وَمَنْ أَلَّيْلٍ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ} <sup>٥</sup>لأول السورة التي تليها: {وَأَنجَمِ إِذَا هَوَىٰ} <sup>٦</sup>. وأيضاً افتتاح سورة الحديد بالتسبيح: {سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} <sup>٧</sup>، فإنه في غاية المناسبة لختام سورة الواقعة قبلها، والتي أمرت أمرت به بقوله: {فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ} <sup>٨</sup>.

٣/ مناسبة مضمون السورة للسورة التي قبلها: كالمقابلة بين سورة الكوثر وسورة الماعون، فإن الموضوعات التي تحدثت عنها السورتان تقابل بعضها بعضاً، ويمكن إدراك ذلك بالرجوع إلى تفسير السورتين.

٤/ مناسبة خاتمة السورة لفاتحة التي قبلها:

وذكر بعضهم هذا النوع الرابع، وهو أنه إذا وردت سورتان بينهما تلازم واتحاد فإن السورة الثانية تكون خاتمتها مناسبة لفاتحة الأولى للدلالة

<sup>١</sup> انظر: المرجع السابق، (٣٩/١).

<sup>٢</sup> سورة الفاتحة، الآية {٦}.

<sup>٣</sup> سورة البقرة، الآية {٢}.

<sup>٤</sup> انظر: البرهان في تناسب سور القرآن، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، ١٤١٠/٥١٩٩٠م، ص ١٩٠.

<sup>٥</sup> سورة الطور، الآية {٤٩}.

<sup>٦</sup> سورة النجم، الآية {١}.

<sup>٧</sup> سورة الحديد، الآية {١}.

<sup>٨</sup> سورة الواقعة، الآية {٩٦}.

<sup>٩</sup> انظر: البرهان، الزركشي، (١/٣٨، ٣٩).

على الاتحاد، مثل سورة آل عمران فإن آخرها: {وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}١ مناسب لأول سورة البقرة، فإنها افتتحت بذكر المتقين وأنهم المفلحون، فذاك من تلازم السورتين٢. هذه أظهر الأنواع التي تناولها علماء المناسبات في هذا القسم: "المناسبات بين السور"، ولعل هناك أنواعا وأمثلة أخرى يضيق المقام عن ذكرها.

### \* المطلب الثالث: مرتبة علم المناسبة ونسبته إلى العلوم الأخرى:

إن مرتبة علم المناسبة مرتبة عالية وفضله عظيم، ذلك أنه علم جليل القدر ورفيع الشأن، لاتصاله بأشرف الكتب وأجلها، وهو كتاب الله تعالى. ومن المقرر أن فضل كل علم يقاس بفضله موضوعه، وموضوع علم المناسبة هو آيات وسور هذا القرآن العزيز، ومن هنا فإنه من أجل العلوم التي ينبغي صرف الهمم إليها باعتباره علما دقيقا يتطلب فهما ثاقبا لمقاصد القرآن، وتذوقا رفيعا لنظمه وإعجازه٣.

يقول البقاعي في بيان قيمة هذا العلم: (فعلم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة، لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال... فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من النحو)٤. وقال السيوطي: (وعلم المناسبة علم شريف قلّ اعتناء المفسرين به لدقته)٥.

وأما نسبة علم المناسبات إلى العلوم الأخرى وصلته بها كنسبة النتيجة إلى المقدمات، والثمرة إلى أجزاء الشجرة، أو - كما يقول البقاعي -

١ سورة آل عمران، الآية {٢٠٠}.

٢ انظر: مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ص ٨٩.

٣ انظر: مصابيح الدرر، أبو العلاء عادل بن محمد، ص ٢٢.

٤ نظم الدرر، البقاعي، ص ٦.

٥ معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتاب العربي، بيروت،

١٩٨٨م، (٤٣/١)، والإتقان، السيوطي، (٣/٣٦٩).

كنسبة علم المعاني والبيان من النحو<sup>١</sup>، فهو خلاصة ما تنتهي إليه أبحاث القرآن المجيد التي تتعرض لبيان نزوله وأسبابه ومحكمه ومتشابهه وعامه وخاصه وغريبه، إلى آخر هذه المباحث الضافية، ولذلك فإنه يتطلب قبل الكلام فيه هضما محكما لجميع هذه المباحث الجزئية، حتى يصل الباحث إلى استخلاص القضايا الكلية من بين جزئياتها، والمقاصد العامة من بين تفصيلاتها، ومن ثم يصل إلى استكناه إعجاز القرآن في سوره وجملته، بحيث ينظر إليه كالكلمة الواحدة<sup>٢</sup>. كما أن هذا العلم له صلة وثيقة بالتفسير الموضوعي وبخاصة التفسير الموضوعي للسورة<sup>٣</sup>، من حيث إن كلاهما يبحث في الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية. وأيضا يعتبر علم المناسبات وليد لموضوع ترتيب السور - المرتبط بعلم جمع القرآن - فإن الكلام في مناسبات القرآن فرع عن الحديث في ترتيب السور وناشئ عنه، ومن ذهب إلى أن الترتيب توقيفي فإنه يبحث عن حكمة هذا الترتيب الموجودة قطعاً. وقد تحدث العلماء في ترتيب الآيات والسور، هل هو بتوقيف من النبي - صلى الله عليه وسلم - أم باجتهاد الصحابة رضوان الله عليهم، فأما ما يتعلق بترتيب الآيات في سورها فهو توقيفي بلا شك ولا خلاف فيه<sup>٤</sup>، فدل على الإجماع في ذلك، ودلت النصوص على هذا التوقيف، منها ما رواه البخاري عن ابن الزبير. قال: قلت لعثمان: {وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنكُم وَيَدْرُونَ أَزْوَاجًا} <sup>١</sup> قد نسختها الآية الأخرى، فلم

<sup>١</sup> انظر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، أبو الحسن إبراهيم بن عمر، برهان الدين البقاعي، تحقيق: د. عبد السمیع محمد أحمد حسنین، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٨/٥١٩٨٧م، (١/١٤٢).

<sup>٢</sup> انظر: مصابيح الدرر، عادل بن محمد، ص ١٩.

<sup>٣</sup> انظر: مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ص ٥٧.

<sup>٤</sup> انظر: المحرر في علوم القرآن، د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط ٢، ١٤٢٩/٥١٤٢٩م، ص ١٩٦.

<sup>٥</sup> انظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (١/٢٥٧).

<sup>٦</sup> سورة البقرة، الآية {٢٤٠}.

تَكْتَبُهَا وَلَمْ تَدْعَهَا ؟ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي لَأُغَيِّرُ شَيْئًا مِّنْ مَّكَانِهِ<sup>١</sup>. ومنها ما رواه مسلم عن عمر قال: مَا سَأَلْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ شَيْءٍ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُهُ عَنِ الْكَلَالَةِ حَتَّى طَعَنَ بِأَصْبُعِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ: تَكْفِيكَ آيَةَ الصَّيْفِ الَّتِي فِي آخِرِ سُورَةِ النَّسَاءِ<sup>٢</sup>. وأما ترتيب السور على ما هو عليه الآن، فاختلفوا فيه: هل هو توقيفي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أو هو من فعل الصحابة، أو يفصل في ذلك ؟ على ثلاثة أقوال:

القول الأول: إنه توقيفي تولاه النبي - صلى الله عليه وسلم - كما أخبر به جبريل - عليه السلام - عن أمر ربه، فكان القرآن على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو ترتيب مصحف عثمان - رضي الله عنه - الذي لم يتنازع أحد من الصحابة فيه، مما يدل على عدم المخالفة، والإجماع<sup>٣</sup>. ومما يدل على هذا القول من الأدلة ما رواه البخاري عن ابن مسعود - رضي الله عنه -: (أَنَّهُ قَالَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْكَهْفِ وَمَرِيَمَ وَطَهُ وَالْأَنْبِيَاءِ: إِنَّهُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الْأُولَى وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي)<sup>٤</sup>، فذكرها نسقا كما استقر ترتيبها. وروى مسلم: (اقْرَأُوا الزَّهْرَاوِينَ: الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ)<sup>٥</sup>، وغير ذلك من الأدلة.

<sup>١</sup> أخرجه البخاري في صحيحه، ٦٥ - كتاب تفسير القرآن، باب: (وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا)، حديث رقم (٤٥٣٠). انظر: صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، (٢٩/٦).

<sup>٢</sup> أخرج مسلم نحوه في صحيحه، ٢٣ - كتاب الفرائض، ٢ - باب ميراث الكلاله، حديث رقم (١٦١٧). انظر: صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٢٣٦/٣).

<sup>٣</sup> انظر: أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفضيلة، ص٥.

<sup>٤</sup> أخرجه البخاري في صحيحه، ٦٦ - كتاب فضائل القرآن، باب: تأليف القرآن، حديث رقم (٤٩٩٤). وورد في

= تعليق مصطفى البغا أن العتاق: جمع عتيق، وهو كل شيء بلغ الغاية في الجودة، والمراد تفضيل هذه السور لما يتضمنه كل منها من أمر غريب خارق للعادة

والقول الثاني: إن ترتيب السور باجتهاد من الصحابة دليل اختلاف مصاحفهم في الترتيب، كمصحف ابن مسعود ومصحف أبي. وهذا القول لم يستند إلى دليل يعتمد عليه، فاجتهاد بعض الصحابة في ترتيب مصاحفهم الخاصة كان اختياراً منهم قبل أن يُجمع القرآن جمعاً مرتباً، فلما جُمع في عهد عثمان - رضي الله عنه - بترتيب الآيات والسور على حرف واحد، واجتمعت الأمة على ذلك تركوا مصاحفهم، ولو كان الترتيب اجتهادياً لتمسكوا بها.

والقول الثالث: إن ترتيب بعض السور توقيفي، وبعضه باجتهاد من الصحابة، فقد ورد ما يدل على ترتيب بعض السور، كالسبع الطوال والحواميم والمفصل في حياته عليه الصلاة والسلام. وأدلة هذا القول ترتكز على ذكر النصوص الدالة على ما هو توقيفي، أما القسم الاجتهادي فإنه لا يستند إلى دليل يدل على ترتيبه اجتهادياً، إذ أن ثبوت التوقيف بأدلتها لا يعني أن ما سواه اجتهادي، مع أنه قليل جداً. ولهذا يترجح أن ترتيب السور توقيفي كترتيب الآيات<sup>١</sup>. وبناء على هذا الترجيح، فقد نشط العلماء في البحث عن علل التجاور والترابط بين الآيات والسور، فيما سمي بعلم المناسبات.

#### \* المطلب الرابع: نشأة علم المناسبات وتطوره ومراحل تدوينه:

كالإسراء، وقصة أصحاب الكهف، وقصة حمل مريم - عليها السلام - ونحو ذلك. (الأول) باعتبار نزولها، فإنها نزلت في مكة قبل الهجرة. (تلاوي): محفوظاتي القديمة، والتائد والتلاد: كل ما كان قديماً. انظر: صحيح البخاري، (١٨٥/٦).

<sup>١</sup> أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي أمامة الباهلي، ٦ - كتاب صلاة المسافرين، ٤٢ - باب: فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، حديث رقم (٨٠٤). وجاء في شرح محمد فؤاد عبد الباقي: سميتا بالزهراوين لنورهما وهدايتهما وعظيم أجرهما. انظر: صحيح مسلم، (٥٥٣/١).

<sup>٢</sup> انظر: أسرار ترتيب القرآن، السيوطي، ص (٥ - ٧)، والإتقان، السيوطي، (٢١٣/١) - (٢١٨).

لعلم المناسبة جذور تأصيلية تعود إلى عصر النبي - صلى الله عليه وسلم - أول المفسرين للقرآن الكريم، وعنه أخذ السلف من الصحابة والتابعين - رضوان الله عليهم أجمعين - وأوائل علماء الدراسات القرآنية، فثمة إشارات قوية في تراثنا تشير إلى أن السابقين من أهل الصدر الأول من الصحابة وكبار التابعين كانوا يعرفون أمر المناسبة، ويهتمون بها في كتاب الله - تعالى - بما في سليقتهم من أفانين العربية، ودقة إدراكهم لمرامي الكتاب العزيز، وقد نقل البقاعي - رحمه الله - بعض الآثار الدالة على ذلك<sup>١</sup>، فمنها ما روي عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال: (إِذَا سَأَلَ أَحَدُكُمْ صَاحِبَهُ كَيْفَ يَقْرَأُ آيَةَ كَذَا وَكَذَا، فَلْيَسَأَلْهُ عَمَّا قَبْلَهَا)<sup>٢</sup>. في إشارة منه إلى أن ما قبلها يدل على تحديد لفظها بما تدعو إليه المناسبة. ومنه ما روي عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ قَوْمٌ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، قَالَ: فَقُلْتُ لَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: يَقُولُ اللَّهُ: {يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنْ أَنْوَارٍ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ}<sup>٣</sup>. قَالَ: اتْلُ أَوَّلَ آيَةِ: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ<sup>٤</sup> الآية، أَلَا إِنَّهُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا)<sup>٥</sup>. وفيه تنبيه لهم إلى مراعاة السياق حتى لا

<sup>١</sup> انظر: بين علم المناسبة والتفسير الموضوعي للقرآن الكريم، د. زهراء خالد سعد الله العبيدي، بحث قوغل، المجلة العالمية لبحوث القرآن، ص ٧٢.

<sup>٢</sup> انظرها في: مصاعد النظر، البقاعي، (١٥٤/١، ١٥٥).

<sup>٣</sup> انظر: المصنف، أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس الأعلى، الهند، ط ٢، ٥١٤٠٣، ٦- كتاب فضائل القرآن، باب: تعاهد القرآن ونسيانه، برقم (٥٩٨٨)، (٣٦٤/٣). وورد أيضا في: المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني في باب: من اسمه عبد الله، برقم (٨٦٩٣)، تحقيق: حمدي بن عبد الحميد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط ٢، (١٤٠/٩).

<sup>٤</sup> سورة المائدة، الآية {٣٧}.

<sup>٥</sup> سورة المائدة، الآية {٣٦}.

<sup>٦</sup> أخرجه ابن مردويه وابن أبي حاتم على ما ذكره ابن كثير عند تفسيره للآيتين ٣٦ و ٣٧ من سورة المائدة. انظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن

يضلوا في فهم القرآن المجيد، ويضربوا بعض آياته ببعض. ولكن الكلام في التناسب والترابط لم يظهر كعلم مستقل إلا مع الإمام الجليل أبي بكر النيسابوري<sup>١</sup>، فإنه أول من أظهر علم المناسبة، إذ كان يهتم به في درسه، وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة. وقد ظل هذا العلم زمنا طويلا لا يتجاوز أن يكون مجرد إشارات ولفتات بين ثنايا كتب التفسير إلى أن أفردته بالتأليف أبو جعفر بن الزبير الأندلسي الغرناطي<sup>٢</sup>، وذلك في كتاب سماه: "البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن"، ثم جاء بعد ذلك برهان الدين البقاعي، فأفرد له كتابين كاملين أعظمهما: "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، والثاني: "مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور"، وهما أهم ما كتب في هذا الباب، وعمدة كل من كتب فيه حتى يوم الناس هذا. وسوف يأتي - إن شاء الله - مزيد بيان عن أبرز الأعلام والكتب المؤلفة في هذا العلم. وهذا كله فيما يتعلق بتطبيقات علم المناسبة، أما التنظير له والتعميد لمسائله فثمة كلام حوله متناثر في بطون كتب علوم القرآن، إلا أن المساهمة الأعظم في هذا الباب هي تلك التي قدمها الأستاذ الجليل الشيخ عبد الحميد الفراهي<sup>٣</sup>، في كتابه المهم "دلائل النظام"<sup>٤</sup>. وأشار بعض العلماء إلى أن أولية علم المناسبة القرآنية

---

كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، (١٠٦/٣).

<sup>١</sup> ستأتي ترجمة أبي بكر النيسابوري - إن شاء الله - عند الحديث عن أعلام العلماء في هذا الفن.

<sup>٢</sup> ستأتي ترجمة أبي جعفر بن الزبير الغرناطي - إن شاء الله - عند الحديث عن أعلام العلماء في هذا الفن.

<sup>٣</sup> ستأتي ترجمة عبد الحميد الفراهي - إن شاء الله - عند الحديث عن أعلام العلماء في هذا الفن.

<sup>٤</sup> انظر: مصابيح الدرر، عادل بن محمد، ص (٢٠ - ٢٢).

غير واضحة تمام الوضوح إلى الآن، لا سيما مع بقاء كثير من مصادر التفسير وعلوم القرآن مخطوطة بعيدة عن أيدي الباحثين<sup>١</sup>.

مما سبق يتبين لنا أن هذا العلم - شأنه شأن كثير من العلوم الإسلامية - بدأت بذوره وبداياته منذ وقت مبكر عند أهل الصدر الأول والسلف الصالح، ثم صار لاحقا علما مستقلا له ضوابطه ومسائله - تقريبا في أواخر القرن الثالث الهجري - فصنفت فيه المصنفات التطبيقية والنظرية، وما زال البحث والتأليف فيه مستمرا إلى يومنا هذا.

\* **المطلب الخامس: أعلام العلماء وأهم الكتب المؤلفة في علم المناسبة:**

**أولا: أعلام العلماء:**

هنالك كثير من العلماء لهم إسهامات واضحة في علم المناسبات في القرآن الكريم ما بين مهتم به ومؤلف فيه، وأذكر هنا المشهورين منهم على سبيل المثال:

١/ أبوبكر النيسابوري (عبد الله بن محمد بن زياد): (٥٢٣٨ - ٥٣٢٤)، من علماء بغداد، وهو

أول من ذكر عنه الاعتناء بهذا العلم، وكان يقول إذا قرئت عليه الآية: لما جعلت هذه الآية إلى جنب هذه، وما الحكمة في جعل السورة إلى جنب هذه السورة، وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة<sup>٢</sup>. وهذا العلم لم يُذكر له مصنف بعينه في علم المناسبة، وإن كان مهتما به.

٢/ أبو بكر بن العربي المالكي (محمد بن عبد الله بن أحمد): (٥٤٦٨ - ٥٥٤٣)، صنف

<sup>١</sup> انظر: علم المناسبات في القرآن الكريم، عبد الرحمن الشهري، مقال علمي، (بحث قوقل).

<sup>٢</sup> انظر: البرهان، الزركشي، (١/ ٣٦)، والأعلام، الزركلي، (٤/ ١١٩).

التفسير وأحكام القرآن، وشرح الموطأ والترمذي، وغير ذلك. ذكر أن له اعتناء بعلم المناسبات، كما نجد ذكر المناسبات من خلال تفسيره "أحكام القرآن"<sup>١</sup>.

٣/ فخر الدين الرازي (أبو الله محمد بن عمر بن الحسين التيمي البكري): (٥٥٤٤-٥٦٠٦)، الشافعي المفسر المتكلم، له تصانيف في علم الكلام والمعقولات، وله التفسير الكبير، وغير ذلك. ذكر أنه من المكثرين في إيراد المناسبات بين الآيات في تفسيره الكبير المسمى "مفاتيح الغيب"<sup>٢</sup>.

٤/ أبو الحسن الحرالي المغربي (علي بن أحمد الحرالي الأندلسي): (... - ٥٦٣٧)، إمام ورع صالح زاهد. ولد بمراكش. صنف في كثير من الفنون كالأصليين والمنطق والطبيعات والإلهيات، له تفسير حسن، وهو: مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل. قيل إنه لم يكمله، وعليه نسج البقاعي مناسباته<sup>٣</sup>.

٥/ أبو جعفر، ابن الزبير الأندلسي (أحمد بن إبراهيم بن الزبير): (٥٦٢٧ - ٥٧٠٨)، الحافظ النحوي، جمع وصنف وحدث بالكثير. ذكر أنه أفرد هذا العلم بالتصنيف في كتابه "البرهان في تناسب سور القرآن"، وقد تعرض في كتابه هذا إلى ذكر المناسبات بين سور القرآن الكريم سورة سورة<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> انظر: البرهان، الزركشي، (٣٦/١)، وانظر ترجمته في: طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ٥١٣٩٦، ص١٠٥.

<sup>٢</sup> انظر: مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ص ٦٧، وانظر ترجمته في المرجع السابق الثاني، ص ١١٥.

<sup>٣</sup> انظر: نوح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد التلمساني، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ٥١٣٨٨، (١٨٧/٢-١٨٩)، ومعجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية)، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٣/٧).

<sup>٤</sup> انظر: البرهان، الزركشي، (٣٥/١)، وانظر ترجمته في: الدرر الكامنة، ابن حجر، (٩٦/١).

٦/ برهان الدين البقاعي (أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط): (٥٨٠٩-٥٨٨٥)، المؤرخ والأديب، له عدة مؤلفات منها: "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" الذي يعتبر من أوسع المراجع في هذا العلم، حيث ذكر فيه المناسبات بين آيات وسور القرآن سورة سورة، ويقع كتابه في اثنين وعشرون جزءاً<sup>١</sup>.

٧/ جلال الدين السيوطي (أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد): (٥٨٤٩-٩١١هـ)، الشافعي المسند، المحقق، صاحب المؤلفات النافعة، وقد ألف كتاباً خاصاً في علم المناسبات سماه: "أسرار التنزيل" ولخصه في كتابه: "تناسق الدرر في تناسب السور" تحدث فيه عن أهمية علم المناسبات، وذكر وجوهاً للمناسبات بين سور القرآن الكريم، وله أيضاً: "مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع"، وهو يتناول التناسب بين فواتح السور وخواتمها، كما خصص النوع الثاني والستين من كتابه: "الإتقان في علوم القرآن" للحديث عن مناسبات الآيات والسور<sup>٢</sup>.

٨/ عبد الحميد الفراهي الهندي: (عبد الحميد بن عبد الكريم بن قربان الأنصاري): (١٢٨٠-١٣٤٩هـ)، من كبار علماء الهند، راسخ في العلوم العربية والبلاغة والعلوم الأدبية، يعتقد أن القرآن مرتب البيان، منسق النظام، ويذهب إلى ربط الآيات بعضها ببعض، وقد بنى عليه تفسيره:

<sup>١</sup> انظر: مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ص ٦٧، وانظر ترجمته في: الأعلام، الزركلي، (٥٦/١).

<sup>٢</sup> انظر: المناسبات بين الآيات والسور، د. سامي عطا، ص ٣٦، وانظر ترجمته في: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن العماد الحنبلي، تحقيق: عبد القادر ومحمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط ١، ١٤٠٦هـ، (٥١/٨).

"نظام الفرقان وتأويل القرآن بالقرآن". من مؤلفاته: "الإمعان في أقسام القرآن" و "الرأي الصحيح فيمن هو الذبيح"، وغيرها.<sup>١</sup>

\* **ثانياً: الكتب المؤلفة فيه:** إن المصنفات في علم المناسبات كثيرة ومتنوعة، ولا أدعي - في هذا البحث المختصر - الإحاطة بها أو جمعها، وحسبي أن أشير هنا إلي أشهرها - غير ما ذكرته عند الحديث عن أعلام العلماء في هذا العلم - ويمكن تقسيم المصنفات في هذا العلم إلى ثلاثة أقسام:

**القسم الأول: الكتب التي أفردته بالتصنيف:** إضافة إلى ما ذكرته سابقاً أذكر في هذا القسم:

١- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد ابن يعقوب (ت ٥٨١٧هـ)، اهتم فيه ببيان وجوه التناسب فيما بين المفردات، وفيما بين المقاطع، ففي تعليقه للمقطع المتكرر في السورة الواحدة يرى أنه ليس بتكرار، بل إنه متصل بالمقطع الذي تعلق به.<sup>٢</sup>

٢- التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن، وهو مؤلف للشيخ طاهر الجزائري. تكلم فيه عن علم المناسبات وعن أهميته وفوائده.<sup>٣</sup>

٣- المناسبات بين الآيات والصور فوائدها وأنواعها وموقف العلماء منها، للدكتور سامي عطا حسن، وهو كتاب مفيد في نوعه، تعرض فيه مؤلفه لبعض المباحث المتعلقة بعلم المناسبات،

<sup>١</sup> انظر: المرجع السابق الأول، ص ٧٤، وانظر ترجمته في: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، عبد الحي ابن فخر الدين الحسيني الطالبي، (١٢٦٧/٨).

<sup>٢</sup> انظر: التناسب ودوره في الإعجاز القرآني، إقبال وافي نجم، ص ٢٧، وانظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦/٥١٩٩٦م، (٣٤٢/١).

<sup>٣</sup> انظر: علم المناسبات في القرآن الكريم، مقال للدكتور عبد الرحمن بن معاضة الشهري، (بحث قوقل).

كالتعريف بهذا العلم، وذكر فوائده وأنواعه وموقف العلماء منه، كما هو واضح من عنوانه<sup>١</sup>.

٤- مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، لمؤلفه أبي العلاء عادل بن محمد، وهو كتاب قيم في هذا العلم، فقد تحدث فيه عن المبادئ العشرة لهذا العلم، وهي: اسمه وحده وموضوعه وحكم دراسته والاشتغال به ونسبته واستمداده ومسائله ووضعه وفضله وثمرته.

**القسم الثاني: الكتب التي جعلت هذا العلم نوعاً من علوم القرآن:**

جاء الحديث عن علم المناسبات في باب من أبواب هذه الكتب، ومن أشهرها - غير ما ذكر - ما يلي:

١- البرهان في علوم القرآن: فقد أفرد فيه الزركشي (أبو عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر)، (ت ٥٧٩٤هـ) هذا العلم في فصل كامل من كتابه، سماه: النوع الثاني في تعريف المناسبات بين الآيات، وذكر فيه أهمية هذا العلم، كما ذكر أنواع الارتباط بين الآي، وكذلك القول بالتناسب فيما بين السور<sup>٢</sup>.

٢- الإتقان في علوم القرآن: فقد جعل مؤلفه جلال الدين السيوطي، (ت ٩١١هـ) النوع الثاني والستين من كتابه هذا بعنوان: في مناسبة الآيات والسور ذكر فيه تعريف هذا العلم وقواعده وأنواع التناسب ووجوهه، كما ذكرها كذلك في كتابه: "معتك الأقران في إعجاز القرآن"<sup>٣</sup>.

٣- النبأ العظيم: عرض فيه مؤلفه الأستاذ محمد عبد الله دراز (ت ١٣٧٧هـ) لأهمية التناسب في القرآن الكريم<sup>٤</sup>.

**القسم الثالث: بعض التفاسير التي عني فيها أصحابها بذكر المناسبات:**

<sup>١</sup> انظر: المناسبات بين الآيات والسور، سامي عطا حسن، تراجع موضوعات الكتاب من ص ١.

<sup>٢</sup> انظر: البرهان، الزركشي، (١/ ٤٨).

<sup>٣</sup> انظر: الإتقان، السيوطي، (٣/ ٣٦٩)، ومعتك الأقران، السيوطي، (١/ ٤٤).

<sup>٤</sup> انظر: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، محمد عبد الله دراز، قدم له: عبد العظيم إبراهيم المطعي، دار القلم للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ص ١٧٦.

ومن أشهرها إضافة إلى ما ذكر سابقا:

١- الكشف عن حقائق التنزيل وغوامض التأويل: لصاحبه الزمخشري (أبو القاسم محمود ابن عمرو)، (ت ٥٣٨هـ)، أولى فيه وجوه التناسب بين الآيات اهتماما كبيرا، فلا يكاد يمر بمناسبة فيها إلا ويشير إليها بعبارات دالة عليها، وكذلك يشير أحيانا إلى التناسب بين السور<sup>١</sup>.

٢- التحرير والتنوير: لمحمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، فقد أولى موضوع التناسب ما بين الآيات في القرآن الكريم أهمية خاصة، أما البحث عن تناسب مواقع السور بعضها إثر بعض، فلا يراه حقا على المفسر<sup>٢</sup>.

٣- الأساس في التفسير: لسعيد حوى (ت ١٤٠٩هـ)، اهتم فيه بالروابط بين الآيات بعضها مع بعض، وبين السور كذلك، كما اهتم بفواتح السور، وحاول إبراز وحدة النص القرآني من خلال تلك الروابط بين آياته وسوره، ويرى أن محاور سورة البقرة تفصل في سور القرآن، وأن هذا نوع من أنواع الإعجاز في القرآن<sup>٣</sup>.

٤- في ظلال القرآن: لسيد قطب بن إبراهيم، (١٣٢٤هـ - ١٣٨٧هـ)، حيث كان يفتح تفسير السورة بذكر موضوعها العام، ثم يربط بين مقاطع السورة على ضوء ما ذكره من موضوعها العام<sup>٤</sup>.



<sup>١</sup> انظر: تفسير الكشف، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، (٢٦١/١)، (٧١٣/٢).

<sup>٢</sup> انظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، (٨/١).

<sup>٣</sup> انظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام، القاهرة، ط٦، ١٤٢٤هـ، (٢١/١).

<sup>٤</sup> انظر: تفسير في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم، (١٤٤/٥)، (٢٢٠). مصدر الكتاب: موقع التفاسير: <http://www.altafsir.com>

## المبحث الثاني: في حفظ القرآن الكريم وأثر علم المناسبات في تيسيره وإتقانه

في هذا المبحث سيكون التركيز على موضوع حفظ القرآن من حيث بيان مفهومه وحكمه، ثم تعداد فضائله وفوائده، ثم شرح أسسه وقواعده، وأخيراً توضيح أثر علم المناسبات في تيسيره وإتقانه. ولنبدأ بالمفهوم والحكم.

### المطلب الأول : مفهوم حفظ القرآن الكريم وحكم حفظه :

**الحفظ في اللغة :** نقيض النسيان، وهو التعاهد وقلة الغفلة، والحفيظ: المؤكّل بالشيء يحفظه. والحفظة جمع الحافظ، وهم الذين يُحصون أعمال بني آدم من الملائكة... والمحافظة: المُواظبة على الأمور من الصلوات والعلم ونحوه. وحفظت الشيء حفظاً، أي حرسته. وحفظته أيضاً بمعنى استظهرته... والمحافظة: المراقبة... والحفيظ: المحافظ، ومنه قوله تعالى: {وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ} <sup>١</sup>... والتحفظ: التيقظ وقلة الغفلة. والحفيظة: الغضب والحمية <sup>٢</sup>. وحفظ القرآن: استظهره، أي: وعاه عن ظهر قلب <sup>٣</sup>.

### حفظ القرآن في الاصطلاح:

إن المعنى الاصطلاحي "للحفظ" لا يختلف عن المعنى اللغوي من حيث الاستظهار والقراءة عن ظهر القلب، إلا أن حافظ القرآن الكريم يتميز عن غيره من حفاظ الحديث أو حفاظ الأشعار والحكم والأمثال والنصوص الأدبية وما إليها بأمرين أساسيين: الأول: استكمال القرآن كله حفظاً وضبطاً، فلا يسمى من حفظ نصف القرآن أو ثلثه مثلاً، ولم يستكمله حافظاً على الأرجح وعلى المتبادر إلى

<sup>١</sup> انظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (١٩٨/٣).

<sup>٢</sup> سورة الأنعام، الآية {١٠٤}.

<sup>٣</sup> انظر: الصحاح، أبو نصر الجوهري، (١١٧٢/٣).

<sup>٤</sup> انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (٢١٨/٢٠).

الأذهان، وإلا صح أن يسمى جميع المسلمين حملة القرآن أو حفظة كتاب الله، إذ لا يخلو مسلم من حفظ الفاتحة، وهي من أركان الصلاة على مذهب الأكثرين.

وعليه: فاصطلاح حافظ القرآن أو حامل القرآن لا يكاد يطلق إلا على من حفظ القرآن كله، وضبطه ضبطاً يؤهله لأدائه إلى غيره على قواعد التلاوة، وأسس التجويد المعروفة.

الأمر الثاني: المواظبة والمداومة وبذل الجهود لصيانة المحفوظ من النسيان، فمن حفظ القرآن، ثم نسيه أو نسي بعضه أو جله إهمالاً وغفلة لغير عذر ككبر أو مرض لا يسمى حافظاً، ولا يستحق لقب "حامل القرآن الكريم"، لأنه إذا صح رواية الحديث بالمعنى، وجاز تحوير بعض الشعر والنص الأدبي مثلاً، فمثل هذا ممتنع في مجال القرآن الكريم.

على أن "حفظ القرآن الكريم" إذا نسب إلى الله - جل جلاله - فيراد به "صيانته وحفظه من التبديل والتغيير والتحريف والزيادة والنقصان"، كما في قوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} <sup>١</sup>. وبهذا يتميز القرآن عن غيره من الكتب السماوية.

أما إذا نسب إلى المخلوقين فيقصد به: الاستظهار، والعمل بمقتضاه، والاشتغال به تدبراً واستنباطاً وتعلماً وتعليماً <sup>٢</sup>.

هذا هو المعنى الحقيقي لمصطلح حفظ القرآن الكريم، أما الناس اليوم فيطلقون هذا المصطلح -تجوزاً- على كل من أكمل حفظ القرآن، وإن لم يعمل بجميع ما يقتضيه، أو يشتغل بتدبره، أو تعليمه.  
**حكم حفظ القرآن الكريم:**

<sup>١</sup> انظر: تفسير الكشاف، الزمخشري، (٥٧٢/٢).

<sup>٢</sup> سورة الحجر، الآية {٩}.

<sup>٣</sup> انظر: كيف تحفظ القرآن الكريم، أ. د. : عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب، دار طويق، ط٤، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص(٤٥-٤٨).

إن الحديث عن حكم حفظ القرآن الكريم يتفرع إلى ثلاثة جوانب: الأول: حكم حفظ القرآن كاملاً.

الثاني: حكم حفظ بعضه كالفاتحة ونحوها. الثالث: حكم المداومة على حفظه وعدم تعريضه للنسيان. ولنتناول أولاً الجانب الأول.

ذكر العلماء أن حفظ القرآن الكريم فرض كفاية لا يجب على آحاد الأمة، بل يجب على مجموعها بحيث لا ينقطع عدد التواتر فيه فلا يتطرق إليه التبديل والتحريف، فإن قام بذلك قوم يبلغون هذا العدد سقط عن الباقيين وإلا أتم الكل. لأنه لو انقطع التواتر انقطع السند المتصل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأخذ القرآن الكريم من واحد إلى آخر، حتى يصل السند إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم. وتعليمه أيضاً فرض كفاية، وهو من أفضل القرب في الصحيح: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)<sup>٢</sup>. أما حفظ بعضه كالفاتحة ونحوها، فهو فرض عين على كل مكلف، إذ لا تصح الصلاة بغير الفاتحة لقوله - صلى الله عليه وسلم -: (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)<sup>٣</sup>.

وأما من أتم حفظ القرآن أو أتم حفظ بعضه فيجب عليه المداومة على حفظه، وعدم تعريضه للنسيان، وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن قوله

<sup>١</sup> انظر في ذلك: الإتيان، السيوطي، (٣٤٣/١). والبرهان، الزركشي، (٤٥٦/١)، ومباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص ١٩٦، وغاية المرید في علم التجويد، عطية قابل نضر، القاهرة، ط ٧، ص ١٣، ونفحات من علوم القرآن، محمد أحمد محمد معبد (ت: ١٤٣٠هـ)، دار السلام، القاهرة ط ٢، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ٦٠.

<sup>٢</sup> رواه البخاري في صحيحه من رواية عثمان بن عفان رضي الله عنه، ٦٦- كتاب: فضائل القرآن، ٢١- باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، حديث رقم (٥٠٢٧)، (١٩٢/٦).

<sup>٣</sup> متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، ١٠- كتاب الأذان، ٩٥- باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر وما يجهر فيها وما يخافت، حديث رقم (٧٥٦)، (١٥١/١). ورواه مسلم في صحيحه، ٤- كتاب الصلاة، ١١- باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وأنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها، حديث رقم (٣٩٤)، (٢٩٥/١).

تعالى: {فَأَقْرَعُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ} المراد به قراءة القرآن بعينها دون الصلاة، أي: دراسة القرآن ليحصل الأمن من النسيان<sup>١</sup>. وإذا كان الفقهاء قد قرروا الحكم الشرعي لحفظ القرآن على نحو ما سلف إلا أن حفظ القرآن اليوم ألزم، وذلك لما نلحظه في عصرنا من انصراف الهمم عن حفظ القرآن المجيد<sup>٢</sup>.

### المطلب الثاني: فضائل وفوائد حفظ القرآن الكريم:

إن لحفظ القرآن الكريم من الفضائل و الفوائد ما يدعو المسلم إلى المسارعة إلى تحقيق هذا الخير العظيم، لعله يكون من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته. وهذه طائفة من الفضائل والفوائد المترتبة على حفظ كتاب الله - تعالى- مع الاستدلال عليها من الكتاب والسنة:

١/ إن حفظه تأسياً بالنبي - صلى الله عليه وسلم - وتأسياً بالسلف الصالح وسيراً على جادتهم<sup>٣</sup>.

٢/ أهل القرآن هم خير الأمة الإسلامية ومقدمها. قال صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»<sup>٤</sup>.

٣/ وهم المتبوئون مرتبة الملائكة الكتّبة، وأدناهم حائز على مضاعفة الأجر. قال النبي - صلى

الله عليه وسلم:- «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ»<sup>٥</sup>.

<sup>١</sup> سورة المزمّل، الآية {٢٠}.

<sup>٢</sup> انظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، أبو عبد الله محمد بن عمر، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ٥١٤٢٠، (٣٠/٦٩٤).

<sup>٣</sup> انظر: كيف تحفظ القرآن الكريم، أ. د. : عبد الرب بن نواب الدين، ص (٣٧-٤٠).

<sup>٤</sup> من فوائد حفظ القرآن الكريم - صحيفة الأيام البحرينية، العدد ١١٢٧١ الإثنين ٢٣ جمادى الثاني ١٤٤١هـ > Variety > alayam > www.alayam.com

<sup>٥</sup> أخرجه البخاري؛ ٦٦- كتاب: فضائل القرآن، باب: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ». برقم (٥٠٢٧)، وأخرجه أيضاً بلفظ: «إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» برقم (٥٠٢٨)، (٦/١٩١، ١٩٢).

٤/ وهم كالأترجة<sup>١</sup> ، ريحها طيبٌ وطعمها طيبٌ، كما صحَّ وصفهم بذلك في الحديث. قال عليه الصلاة والسلام: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرَجَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرِّيحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ وَلَا رِيحَ لَهَا»<sup>٢</sup>.

٥/ وهم ممن جاز اغتباطهم المحمود في الخير. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَا حَسَدَ إِلَّا

فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يَنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ»<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> أخرجه البخاري؛ ٦٥- كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة عبس، برقم (٤٩٣٧)، (١٦٦/٦)، عن عائشة رضي الله عنها. بلفظ: "مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ" ومسلم؛ ٦- كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، ٣٨- باب: فضل الماهر بالقرآن والذي يتتبع فيه، برقم (٧٩٨)، (٥٤٩/١)، عنها أيضاً. واللفظ لمسلم.

<sup>٢</sup> الأترجة: بضم الهمزة ويقال: الأترجة والترنجة، والصواب الأول لأن النون والهمزة لا يجتمعان، والمعروف: الأترج. وقالوا: الأترجة أفضل الثمار للخواص الموجودة فيها مثل: كبر جرمها، وحسن منظرها، ولين ملمسها، ولونها يسر الناظرين، ثم أكلها يفيد بعد الالتذاذ، طيب النكهة ودباغ المعدة، وقوة الهضم، واشتراك الحواس الأربعة: البصر والذوق والشم واللمس في الاحتذاء بها. (عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود ابن أحمد بن موسى، بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٢٠٠/٢٥)).

<sup>٣</sup> أخرجه البخاري؛ ٦٦- كتاب فضائل القرآن، باب: فضل القرآن على سائر الكلام، برقم (٥٠٢٠)، (١٩٠/٦)، عن أبي موسى الأشعري، وأخرجه أيضاً في: ٧٠- كتاب الأطعمة، باب ذكر الطعام، حديث رقم (٥٤٢٧)، (٧٧/٧)، ومسلم في: ٦- كتاب صلاة المسافرين، ٣٧- باب: فضيلة حافظ القرآن، برقم (٧٩٧)، (٥٤٩/١).

<sup>٤</sup> أخرجه البخاري؛ كتاب: ٩٧- كتاب التوحيد، باب (قول النبي- صلى الله عليه وسلم- : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آتاء الليل وآتاء النهار...)، برقم (٧٥٢٩)، (١٥٤/٩)، عن ابن عمر رضي الله عنهما. ومسلم

- ٦/ وهم من يرفع الله منزلتهم في الآخرة حتى يبلغوا منزلة آخر آية يقرؤونها. قال صلى الله عليه وسلم: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تَرْتِلُ فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُهَا»<sup>١</sup>.
- ٧/ وهم المُقَدِّمُونَ للإمامة في الصلاة. قال عليه الصلاة والسلام: «يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَوْهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى...»<sup>٢</sup>. الحديث.
- ٨/ وهم الواجب إكرامهم. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ: إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمَقْسُطِ»<sup>٣</sup>.
- ٩/ وهم أهل الله وخاصته. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ»، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال عليه الصلاة والسلام: «أَهْلُ الْقُرْآنِ: أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ»<sup>٤</sup>.
- ١٠/ حافظ القرآن الكريم أولى بحمل مهام الإمارة إذا كان مؤهلاً للقيادة وتحمل المسؤولية، وكان عمر - رضي الله عنه - يفعل ذلك عند اختياره

في: ٦- كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، ٤٧- باب (فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه...)، برقم (٨١٥)، (٥٥٨/١)، عنه أيضاً. وأخرجاه في مواضع أخرى بألفاظ مختلفة.

<sup>١</sup> أخرجه أبو داود في سننه، ٨- تزيح أبواب الوتر، باب: استحباب الترتيل في القراءة، برقم (١٤٦٤)، (٧٣/٢)، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وحسنه الألباني.

<sup>٢</sup> جزء من حديث أخرجه مسلم في: ٥- كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ٥٣- باب: من أحق بالإمامة؟، برقم (٦٧٣)، (٤٦٥/١). عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه.

<sup>٣</sup> أخرجه أبو داود في: ٤٠- كتاب الأدب، باب في تنزيل الناس منازلهم، برقم (٤٨٤٣)، (٢٦١/٤)، عن أبي موسى رضي الله عنه. وقد حسنه الألباني، وكذا حسنه النووي.

<sup>٤</sup> أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، برقم (١٢٢٩٢)، (٣٠٥/١٩). مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م. وانظر في هذه الفضائل: معلم التجويد، د. خالد بن عبد الرحمن بن علي الجبريسي، تقديم: العلامة الشيخ د. عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، ص (٢٢-٢٥).

للولاة أثناء خلافته، ويستشهد بما جاء عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيُضَعُّ بِهِ آخَرِينَ»<sup>١</sup>.

١١/ إنَّ حافظ القرآن الكريم يستطيع التلاوة في جميع أحواله، فهو يقرأ ماشياً ومُضطجِعاً، ويقرأ وهو يعمل بيده، أو يقود سيارته، وفي السفر والحضر، أما غير الحافظ، فلا يُمكنه ذلك مهما حرص.

١٢/ إنَّ حفظ القرآن زاد للخطيب والواعظ، وللمعلم والمتكلم، إذا كان يحفظه فهو بين عينيه تحضره الأدلة والشواهد، فينتقي منها ما يناسبه بخلاف غير الحافظ؛ حيث يعسر عليه الوصول إلى موضع الآية، فضلاً عن قراءتها حفظاً. وقد ذكر العلماء فوائد عديدة لحفظ القرآن الكريم - إضافة لما سبق - منها ما يلي:

١/ الفوز بسعادة الدارين إن اقترن العمل الصالح بالحفظ.

٢/ شحذ الذاكرة والذهن، ولذا تجد الحافظ لكتاب الله أسرع بديهية وأضبط وأتقن من غيره، لكثرة مرانه على ضبط الآيات، وتمييز كلماتها المتشابهة، وإرجاعها إلى مزانها.

٣/ سعة العلم.. وهذا ملحوظ في الحفظة، وإلى الحفظ يعزى تفوق الطلاب الحافظين على أقرانهم من غير الحفظة في كثير من المجالات، مع تقاربهم في السن والذكاء والبيئة، ويظهر التفوق جلياً حتى في مواد الرياضيات والجبر والطب.

٤/ السمات الحسن والسلوك القويم، وهذا ما يفرضه القرآن على أهله.

<sup>١</sup> رواه مسلم في صحيحه من حديث عمر رضي الله عنه، ٦- كتاب صلاة المسافرين وقصرها، ٤٧- باب

(فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه...)، حديث رقم (٨١٧)، (١/٥٥٩).

<sup>٢</sup> من فوائد حفظ القرآن الكريم - صحيفة الأيام البحرينية، العدد ١١٢٧١ الإثنين ٢٣ جمادى الثاني ١٤٤١هـ

٥/ الفصاحة والنطق السليم وإخراج الحروف العربية من مخارجها الطبيعية، والله يقول عن القرآن: { نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ١٩٣ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ }<sup>١</sup>.

٦/ وخلاصة القول: إن التمسك بالقرآن والمحافظة على تلاوته يؤثر إيجابياً على شخصية الإنسان، ويرفع النظام المناعي لديه، ويقيه من الأمراض النفسية، ويساعده على النجاح واتخاذ القرارات الصائبة، إن القرآن هو الطريق للإبداع والقيادة والسعادة والنجاح<sup>٢</sup>. هذا نزر يسير من فضائل وفوائد حفظ القرآن الكريم، ومكانة حملته بين الورى في الدنيا والآخرة، فلا يمكنني حصرها في هذه العجالة.

### المطلب الثالث: أسس وقواعد حفظ القرآن الكريم:

لا شك أن الاعتناء بكلام الله تلاوةً وتدبراً وحفظاً وعملاً من أعظم القربات، وأفضل الطاعات الموصلات إلى أعلى الجنات، لذلك كان القرآن الكريم محطّ أهل العناية والرعاية والفضل على مرّ العصور، وكرّ الدهور لا سيّما حفظه كاملاً عن ظهر غيب، لأن أهل القرآن هم أهل الله وخاصته. ولكي تسير عملية حفظ القرآن مساراً صحيحاً يوصل إلى الغاية المنشودة والضبط والإتقان، والبعد عن اللحن والخطأ والنسيان، فلا بدّ من أساسيات تضبط ذلك المقصد السامي، وقواعد تعين على تحقيق هذا الهدف النبيل.

### أولاً: الأساسيات:

هناك أساسيات لا بدّ منها لحفظ القرآن الكريم، ومن أهمّها ما يأتي:

١/ **النّية الصالحة:** وذلك لأن قبول الأعمال مبنيّ على الإخلاص في النّيات، فلا بدّ من الإخلاص لله تعالى، لأنّ حفظ القرآن من أعظم المقاصد التي

<sup>١</sup> سورة الشعراء، الآيات {١٩٣-١٩٥}

وانظر في هذه الفوائد: كيف تحفظ القرآن، أ. د. : عبد الرب بن نواب الدين، ص (٤١،٤٠).

<sup>٢</sup> أسرار الإعجاز العلمي، موقع مخصص لأبحاث ومقالات عبد الدائم الكحيل، بحث

تفتقر إلى نية سليمة تتناسب وجمالية القرآن الكريم، وسمو منزلته، عملاً بقول الله تعالى: {فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۚ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ...}، وقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى... »<sup>١</sup>. فلا أجر ولا ثواب لمن قرأ القرآن وحفظه رياء أو سمعة، ولا شك أن من قرأ القرآن طائباً به الأجر الدنيوي فهو آثم، لأن منهج العبادة في الإسلام ومنه حفظ القرآن يقوم على أساس الإخلاص لله وحده، وتنهار العبادة تماماً إذا دخلها شيء من الرياء أو الشرك.

٢/ العزيمة والإرادة : وذلك لأن الطريق إلى مشروع حفظ القرآن طويل، وبحاجة إلى عزم أكيد وتصميم جاد، وإرادة لا تلين، ومحاولة لتجاوز الصعوبات المتوقعة، إضافة إلى تعقيدات الحياة، وتحصيل المعاش، لذا يجب عدم الالتفات إلى المعوقات، ووساوس الشيطان، ودعاوى التثبيط، وملابسات الضعف عن مواصلة الطريق. يقول تعالى: {فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}،<sup>٢</sup> وكما قيل: عظمة الهمم توصل إلى القمم.

٣/ تصحيح النطق: وهي الخطوة العملية الأولى على طريق حفظ القرآن الكريم، إذ لا يستقيم الحفظ إلا بسلامة اللفظ، ولا يتحقق ذلك إلا بالتلقي من معلّم متخصص في التلاوة والتحفيظ، ولا سيّما العلماء المجازين عن مشايخهم بالإسناد المتصل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وبذلك يصل إلى سلامة النطق، ودربة اللسان، وكسب

<sup>١</sup> سورة الزمر، الآيتان {٢، ٣}

<sup>٢</sup> أخرجه البخاري في صحيحه، في: ١- بدء الوحي، ١- باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (١)، (٦/١)، ومسلم في: ٣٣- كتاب الإمارة، ٤٥- باب قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ»، وَأَنَّهُ يَدْخُلُ فِيهِ الْغَزْوُ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَعْمَالِ، حديث رقم (١٩٠٧)، (١٥١٥/٣). كلاهما عن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه - واللفظ للبخاري.

<sup>٣</sup> سورة آل عمران، الآية {١٥٩}.

المهارات المتعلقة بذلك. قال السيوطي: (ومما يدل للقراءة على الشيخ عرض النبي - صلى الله عليه وسلم- القرآن على جبريل-عليه السلام- في رمضان كل عام)<sup>١</sup>. ولقد نهج الصحابة هذا المنهج، فبعد أن تلقوا القرآن عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- اشتهر منهم بإقراء القرآن سبعة قرأ عليهم خلق كثير.

٤/ **تعلم أحكام التجويد:**  
وهذا مكمل لصحة النطق للكلمات القرآنية بأصول التلاوة المأخوذة عن الرسول- صلى الله عليه وسلم- جيلاً بعد جيل، وهي واجبة التعلم، لأن القرآن الكريم أنزل مرتلاً مجوداً، وقد قال الله - تعالى- : {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً}، وقد وضع العلماء المختصون من أمثال ابن الجزري<sup>٢</sup> قواعد التجويد، وأصول الترتيل، وقد قال ابن الجزري في مقدمته المعروفة بالجزرية:

وَالأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لَأَزْمُ \* مِنْ لَمْ يَجُودِ الْقُرْآنَ آثَمُ  
لأنَّهُ بِهِ الإِلهُ أَنْزَلَا \* وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلَا  
وَهُوَ أَيْضاً حَلِيَّةُ التَّلَاوَةِ \* وَزِينَةُ الأَدَاءِ وَالْقِرَاءَةِ  
وَهُوَ إعْطَاءُ الحُرُوفِ حَقَّهَا \* مِنْ صِفَةِ لَهَا وَمُسْتَحَقَّهَا  
وَرَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ لِأَصْلِهِ \* وَاللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمَثَلِهِ

<sup>١</sup> الإيتقان، السيوطي، (١/ ٣٤٤).

<sup>٢</sup> سورة المزمّل، الآية {٤}

<sup>٣</sup> ابن الجزري: (٧٥١ - ٨٣٣هـ = ١٣٥٠ - ١٤٢٩م):

محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبو الخير، شمس الدين العمري الشافعي الشهير بابن الجزري:

شيخ الإقراء في زمانه. من حفاظ الحديث. ولد ونشأ في دمشق. مات بشيراز. نسبه إلى (جزيرة ابن عمر).

من كتبه: النشر في القراءات العشر والتمهيد في علم التجويد والمقدمة الجزرية (أرجوزة في التجويد)، وغيرها.

(انظر: الأعلام، الزركلي، (٤٥/٧)).

مُكْمَلًا مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلَّفَ \* بِاللُّطْفِ فِي النُّطْقِ بِلَا تَعَسَفٍ  
وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ \* إِلَّا رِيَاضَةٌ أَمْرٌ بِفِكْهِ

ويجب التركيز في هذه الأحكام على راوٍ أو قارئٍ معين، كحفص الأَسدي<sup>١</sup> الذي أخذ القراءة عن عاصم الكوفي<sup>٢</sup>، والذي اشتهرت روايته في المشرق العربي والإسلامي، وذلك ليستند المتعلم على قاعدة قوية، وهي إتقانه لرواية معينة، ثم ينطلق منها - إن أراد - إلى روايات وقراءات متواترة أخرى.

### ثانياً: القواعد:

وهناك أيضاً قواعد مهمة يقوم عليها الحفظ السليم، وهذه القواعد بينها بعض الخبراء المختصين في هذا المجال، وأهمها ما يأتي:

١/ تحديد مقدار الحفظ اليومي: وهو أمر ضروري لتكون عملية الحفظ منظمة، وقد تختلف قابليات

<sup>١</sup> منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه (الجزرية)، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، دار المغني للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، ص ١١.

<sup>٢</sup> حفص الأَسدي: (٩٠ - ١٨٠هـ = ٧٠٩ - ٧٩٦م): حفص بن سليمان بن المغيرة الأَسدي بالولاء، أبو عمر، ويعرف بحفيص. قارئ أهل الكوفة. نزل بغداد، وجاور بمكة، وكان أعلم أصحاب عاصم بقراءته، وهو ابن امرأته وربيبه، ومن طريقه قراءة أهل المشرق. (انظر: الأعلام، للزركلي، (٢/٢٦٤)، والنشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، (١/١٥٦)).

<sup>٣</sup> عاصم الكوفي: عاصم المقرئ، أبو بكر عاصم بن أبي النجود بهدلة، مولى بني جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن أسد. كان أحد القراء السبعة والمشار إليه في القراءات، أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي وزر ابن حبيش، وأخذ عنه أبو بكر، ابن عياش وأبو عمر البزار، واختلفوا اختلافاً شديداً في حروف كثيرة. وتوفي عاصم في سنة سبع وعشرين ومائة، رحمه الله تعالى، بالكوفة. (انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين، أحمد بن محمد بن إبراهيم، ابن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٠٠م، (٣/٩)).

الاستيعاب عند الناس، وقد أوصى المتخصصون أن لا يتجاوز المقدار عن صفحة واحدة كمستوى عام، ولا يقل عن نصف صفحة على قياس مصحف المدينة المنورة، فيبدأ بعد تحديد مقدار حفظه وتصحيح قراءته بالتكرار والترداد، ويجب أن يكون هذا التكرار مع التغمي، وذلك لدفع السامة أولاً، وليثبت الحفظ ثانياً، وذلك أن التغمي بإيقاع محبب إلى السمع يساعد على الحفظ، ويعود اللسان على نغمة معينة، فيتعرف بذلك على الخطأ رأساً عندما يختل وزن القراءة والنغمة المعتادة للآية، فيشعر القارئ أن لسانه لا يطاوعه عند الخطأ، وأن النغمة اختلفت فيعاود التذكر، هذا إلى جانب أن التغمي بالقرآن أمر لا تجوز مخالفته لقوله - صلى الله عليه وسلم - : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ »<sup>١</sup>.

### ٣/ عدم مجاوزة المقرر اليومي إلا بعد إجادة الحفظ:

لا ينبغي للحافظ أن ينتقل إلى مقرر جديد في الحفظ إلا إذا أتم تماماً حفظ المقرر القديم، وذلك ليثبت ما حفظه في الذهن، ولا شك أن مما يعين على حفظ المقرر أن يجعله الحافظ شغله طيلة ساعات النهار والليل، وذلك بقراءته في الصلاة السرية والجهرية، وكذا في النوافل، وفي أوقات انتظار الصلوات، وبعد ختام الصلاة، وبهذه الطريقة يسهل الحفظ جداً، ويستطيع كل أحد أن يمارسه ولو كان مشغولاً بأشغال كثيرة، وإن جاء ما يشغل في هذا اليوم فعلى الحافظ ألا يأخذ مقرراً جديداً، بل عليه أن يستمر في يومه الثاني مع مقرره القديم حتى يتم حفظه تماماً.

<sup>١</sup> أخرجه البخاري في صحيحه، ٩٧- كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: { وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ١٣ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ١٤ } الملك، ١٣، ١٤، حديث رقم (٧٥٢٧)، (١٥٤/٩).

٤/ اختيار مصحف مناسب الحجم : والقصد من ذلك وضوح الرؤية أثناء الحفظ، وذلك يحقق وضوح الكلمة القرآنية، ووضوح الحركات والسكنات على الحروف ، ووضوح علامات الوقوف ... الخ، ومن الخطأ الفادح: الحفظ في مصحف صغير، أو ما يسمّى بمصحف الجيب، لأنه طبع لتذكير الحافظ، وليس للحفظ الجديد ، وأقل حجم مناسب هو حجم الكف، ويُفضّل الحجم الوسط المعتاد والمتداول.

٥/ الاقتصار على مصحف ذي طبعة واحدة: حيث إن المصاحف تختلف في بداية صفحاتها ونهاياتها وعدد أسطرها، وذلك لكثرة الطبوعات وتعدد مصادرها ، والحافظ بحاجة إلى طبعة معيّنة، لأنّ الحفظ سيُشكّل خريطةً في الدماغ، بحيث يتذكر الحافظ موقع الآية من الصفحة، وهذا يعينه على سلامة الحفظ، أما إذا حفظ من طبعات مختلفة، فإنّ هذا سيؤثر سلباً على الحفظ وجودته، ومن فضل الله - تعالى- أن مصحف المدينة متوفر بكافة الأحجام، وطبعاته متوافقة الصورة.

٦/ اختيار الوقت المناسب: قد يختلف الأشخاص في اختيار الأوقات التي تناسبهم في حفظ القرآن الكريم على حسب ميولهم أو رغباتهم أو طبيعة أعمالهم، والمهم أن يتوفر في الوقت المختار للحفظ: الاستعداد الكامل، والنشاط الجيد لسلامة استقبال الآيات الجديدة، لكنّ المجرب الذي أوصى به العلماء هو وقت السحر، أو ما بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس فهذه أوقات فضيلة وبركة وفتح. وإن تنظيم الوقت وتوزيعه توزيعاً حساناً على ساعات الليل والنهار من أهم عوامل الإنجاز، واهتمام الإسلام عظيم بهذا الجانب، ومن أهم فوائد توزيع الوقت: تجدد النشاط والهمة، ودفْع الكلال والملل، والإقبال على الجهد، والتقليل من اللهو، وهذا من أدق سمات المسلمين.

٧/ البدء بحفظ الآيات: ويكون التركيز عليها واحدة واحدة، وتجزئة الآية الطويلة إلى مقاطع، وتكرارها غيباً لمرات عديدة ، ثمّ الانتقال إلى الآية الثانية أو المقطع الثاني مع ملاحظة ربط اللاحق بالسابق بشكل مستمر، وذلك لتلافي التوقف أو التلكؤ لاحقاً.

٨/ قراءة المقدار كاملاً: بتلاوة المحفوظ الجديد كاملاً غيباً، وتكراره أكثر من مرة، ليكون منضبطاً متسلسلاً بشكل متمكن.

٩/ عرض الحفظ الجديد على متقن: والمقصود بذلك عرضه على الشيخ، أو على شخص متمكن للتأكد من سلامته، وهو ما يسمى بالتسميع، لأن الإنسان حينما يحفظ لنفسه قد يقع في خطأ من غير شعور، فإذا عرضَه على غيره صحَّح الخطأ مباشرة إن وجد، إذ إن بقاء الخطأ مدة طويلة يرسِّخه ، ويكون تصحيحه - بعدئذٍ - صعباً.

١٠/ مراجعة الحفظ قبل النوم: وهو أمر مفيد جداً حيث ثبت علمياً، قيام العقل الباطن في أثناء النوم بترديد ما يُقرأ قبل النوم، وهي نقطة يجب أن تُستثمر لصالح الحفظ لغرض تثبيته أكثر.

١١/ فهم المعنى والوقوف على وجوه التناسب بين الآيات: وذلك بمطالعة تفسير ولو مبسّط ، لأنَّ فهم المعنى للآيات المحفوظة يزيد من إتقان حفظها ورسوخها، كما أن ذلك يُعين على تدبرها، والتعرّف على معانيها وأسرارها وأنوارها. وأيضاً مما يعين على الحفظ الوقوف على وجوه الترابط والتناسب بين الآيات الكريمة، وكذا بين السور.

١٢/ استراحة الحفظ: وذلك بأن يُترك يومٌ واحدٌ في الأسبوع من غير حفظ جديد، ويكون فقط لمراجعة ما حفظ خلال الأسبوع ، وهذا يزيده ثبوتاً ورسوخاً، وهو كذلك يدفع الملل عن النفس ، ويشحن الهمة لاستقبال أسبوع جديد.

١٣. / الاستمرار والمواصلة: فهذا أمر قد يطول أمده وزمانه، وقد تمل النفس في الطريق، والحفظ اليومي المنظم خير من الحفظ المتقطع، كما أن الحفظ الهادئ البطيء المحكم خير من السريع المنقطع.

١٤/ استعمال أكبر قدر ممكن من الحواس عند القراءة: مثل (النطق، السمع والبصر) مع حضور القلب، فإن الحفظ بهذه الكيفية يكون أجدى نفعاً وأكثر رسوخاً.

١٥/ الانتباه إلى المتشابه: القرآن الكريم متشابه في معانيه وألفاظه وآياته. قال تعالى: { أَلَلَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ أَحَدِيثِ كِتَابٍ □ □ مُتَشَبِهٍ □ □ مَثَانِي

تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ<sup>١</sup>. وإذا كان القرآن فيه نحواً من ستة آلاف آية ونيف، فإن هناك نحواً من ألفي آية فيها تشابه بوجه ما قد يصل أحياناً حد التطابق أو الاختلاف في حرف واحد، أو كلمة واحدة أو اثنتين أو أكثر، لذلك يجب على قارئ القرآن المجيد أن يعتني بعناية خاصة بالمتشابهات من الآيات، ونعني بالتشابه هنا التشابه اللفظي، وعلى مدى العناية بهذا المتشابه تكون إجادة الحفظ، ويمكن الاستعانة على ذلك بكثرة الاطلاع في الكتب التي اهتمت بهذا النوع من الآيات المتشابهة، ومن أشهرها: درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز<sup>٢</sup> وأسرار التكرار في القرآن<sup>٣</sup> وغاية المراتب في متشابهات آي الكتاب<sup>٤</sup> ومتشابه القرآن<sup>٥</sup>.

١٦ / الاستفادة من التقنيات الحديثة: وهذا لا يغني أبداً عن التلقي والمشاهدة الذي هو الأصل الأصيل في تعلم التجويد، وضبط حفظ القرآن الكريم، والتقنيات الحديثة عوامل مساعدة، ومنها: برنامج (تالسي ليزر)، وهو يعرض القرآن الكريم مع أهم أحكام التجويد بالصوت والصورة، مع إمكانية التوقف بعد كل آية لغرض التردد... الخ، ومنها: الأقراص المدمجة المتنوعة، هذا بالإضافة إلى القنوات الفضائية مثل: (الفجر)، و(المجد)، و(إقرأ)، و(الرسالة)، وغيرها، وكذا متابعة بعض البرامج المفيدة في تجويد القرآن، مثل: برنامج الدكتور: أيمن سويد<sup>٦</sup>، والدكتور: يحيى غوثاني<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> سورة الزمر، الآية {٢٣}.

<sup>٢</sup> للخطيب الإسكافي.

<sup>٣</sup> لمحمود بن حمزة بن نصر الكرمانى.

<sup>٤</sup> للإمام السخاوي.

<sup>٥</sup> للإمام الكسائي.

<sup>٦</sup> أيمن رشدي سويد (معاصر): عالم في القراءات العشر، ويقدم برنامجاً تلفزيونياً خاصاً بالتجويد على قناة إقرأ. ولد في دمشق في ١٣٧٤هـ. مقيم بجدة، وهو

١٧/ التعاهد للقرآن والمتابعة الدائمة: يختلف القرآن في الحفظ عن أي محفوظ آخر من الشعر أو النثر، وذلك أن القرآن سريع التفلت من الذهن. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ، فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عَقْلِهَا»<sup>٢</sup>. ولذلك فلا بد من المتابعة الدائمة والسهر على المحفوظ من القرآن،

مستشار في الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم التابعة لرابطة العالم الإسلامي. حصل على ثمان إجازات في القرآن من قراء مختلفين، وقام بتحقيق عدد من مخطوطات التجويد والقراءات القرآنية. من مؤلفاته: رسالة دكتوراه (العقد النضيد في شرح القصيد للسمين الحلبي) من جامعة أم القرى، والبيان لحكم قراءة القرآن الكريم بالألحان، ورسالة قاعدة أقوى السببين في المد للقراء العشر، وغيرها. (ar.wikipedia.org > wiki -أيمن سويد- الموسوعة الحرة - ويكيبيديا- بحث قوئل).

١ د . يحيى بن عبد الرزاق الغوثاني (معاصر): ولد سنة ١٣٨٣هـ في سوريا. بكالوريوس كلية الشريعة من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة. ماجستير في الدعوة والدراسات الإسلامية من المعهد العالي لإعداد الأئمة والدعاة بمكة المكرمة. دكتوراه من قسم التفسير وعلوم القرآن من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بأم درمان/ السودان، سنة ١٩٩٧م. إجازة برواية حفص عن عاصم وبالقرآيات العشر. قدم العديد من الدورات في العالم من أبرزها دورة أفكار إبداعية في حفظ القرآن الكريم باستخدام التقنيات الدماغية المعاصرة في جميع محافظات المملكة العربية السعودية، وعمان، وتركيا، وسوريا، ولبنان، والأردن وغيرها. له من المؤلفات المطبوعة: الإشراف على الحلقات القرآنية، كيف تحفظ القرآن الكريم وغيرها. (ترجمة للشيخ يحيى الغوثاني - منتديات مزامير آل داود - شبكة ركن مزامير أرض الشام وبلاد الرافدين بحث قوئل- www.mazameer.com).

٢ متفق عليه. رواه البخاري في ٦٦- كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهد، حديث رقم (٥٠٣٣)، (١٩٣/٦). ومسلم في: ٦ - كتاب صلاة المسافرين وقصرها، ٣٣ - باب الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول نسيت آية كذا، وجواز قول أنسيتها، حديث رقم (٧٩١)، (٥٤٥/١). كلاهما عن أبي موسى، واللفظ لمسلم.

وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ»<sup>١</sup>. وهذا يعني أنه يجب على حافظ القرآن أن يكون له ورد دائم أقله جزء من الثلاثين جزءاً من القرآن كل يوم، وأكثره قراءة عشرة أجزاء لقوله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ»<sup>٢</sup>. وبهذه المتابعة الدائمة، والرعاية المستمرة يستمر الحفظ ويبقى، ومن غيرها يتفلت القرآن.

١٨/ الدعاء: ينبغي لمن أراد أن يحفظ القرآن أن يلتجئ إلى الله - تعالى - بالدعاء، فيطلب العيون منه على حفظ القرآن الكريم والعمل به. قال تعالى: { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ }<sup>٣</sup> ١٨٦. إن هذه القواعد المذكورة آنفاً - هي قواعد منهجية مستخلصة من تجارب المختصين، ومراكز التحفيظ، وإن الاهتمام بهذا المشروع لهو واجب إسلامي في رقبة هذه الأمة للنهوض بالمستوى اللائق بكتاب الله - تعالى - منهاج حياتها، ومصدر سعادتها، وسر نهضتها.

<sup>١</sup> رواه البخاري، في: ٦٦- كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهدِهِ، حديث رقم (٥٠٣١)، (١٩٣/٦). عن ابن عمر رضي الله عنهما.

<sup>٢</sup> رواه أبو داود في سننه، ٦ - باب تَفْرِيعِ أَبْوَابِ شَهْرِ رَمَضَانَ، أَبْوَابِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَتَحْزِينِهِ وَتَرْتِيلِهِ، باب تَحْزِينِ الْقُرْآنِ، حديث رقم (١٣٩٤)، (٥٦/٢). عن عبد الله بن عمرو، وقال المحقق: حكم الألباني صحيح. انظر: سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت.

<sup>٣</sup> سورة البقرة، الآية {١٨٦}.

<sup>٤</sup> انظر في هذه الأسس والقواعد المصادر التالية: - كيف تحفظ القرآن، عبد الرب بن نواب الدين، ص ٤٩. - أسس وقواعد حفظ القرآن الكريم، منتديات المتداول العربي: بحث قوقل: ٢٠١٣/١/١٧. forum.arabictrader.com

- أساسيات وقواعد في حفظ القرآن الكريم، د. محمد صالح السامرائي - أستاذ القرآن الكريم في كلية الدراسات الإسلامية والعربية - دبي، ملتحق أهل التفسير:

ولا أدعي بذلك أنني قد أحطت ذكرا لهذه الأسس والقواعد، وقد ذكر العلماء الكثير، ولعل ما ذكرته هنا هو الأهم والأنفع، والله أعلم.

**المطلب الرابع: أثر علم المناسبات في تيسير وإتقان حفظ القرآن الكريم:**

تحدث كثير من العلماء عن أهمية معرفة معاني وتفسير الآيات القرآنية لمن أراد حفظ القرآن الكريم، كما أشاروا كذلك إلى أهمية معرفة المناسبات بين الآيات وبين السور - ولا تخفى علاقتها وارتباطها بعلم التفسير- لما لذلك من أثر واضح في تيسير وإتقان حفظ القرآن الكريم. وقد جاءت هذه الإشارات - في هذا المجال- مفرقة في بطون الكتب والدوريات وكثير من المواقع الإلكترونية، وتحتاج لمن يجمعها ويبين فائدتها وصدقها، لذا سأشير- بحول الله تعالى- إلى بعض ما وقفت عليه منها، وذلك في شكل نقاط متفرقة مبتدئة بالأقوال التي تحدثت عن أهمية الوقوف على التفسير- بوجه عام- أو المعاني الإجمالية للآيات الكريمة قبل الشروع في حفظها، ثم أذكر ما اهتم منها بالحديث عن المناسبات والمقاصد، ووجوه الترابط بين الآيات والسور، مع ذكر بعض الأمثلة التي تبين ذلك، فمن هذه الإشارات:

\* من الوسائل المعينة على حفظ القرآن الكريم: معرفة معاني كلمات القرآن الكريم. هذا يساهم في تيسير الحفظ ورسوخه، فإذا أشكل علينا معنى نلجأ إلى تفسير مختصر- (كتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، وتفسير الجلالين ونحوهما) - حسب ما يتوفر لنا من الوقت<sup>١</sup>.

---

١١٠٥٧ tafsir > vb.tafsir.net ، ٢٧ / ٢ / ٢٠٠٨م. - القواعد الذهبية لحفظ القرآن الكريم، الشيخ عبدالرحمن بن عبدالخالق، موقع صيد الفوائد: بحث قوئل: <https://www.saaaid.net/Quran/>، <https://www.saaaid.net/Quran/> - كيف تحفظ القرآن الكريم قواعد أساسية وطرق عملية، يحيى بن عبد الرزاق الغوثاني، دار نور المكتبات للنشر والتوزيع، السعودية/ جدة، ط ٢، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، ص (٣٨-٧٧).

<sup>١</sup> لعبد الرحمن بن ناصر السعدي.

\* من الأساليب التي يجب أن تشتمل عليها الحلقة القرآنية: التفسير، وأعني به تفسير الكلمات الغريبة وبيان معناها، وحبذا لو أعطى المعلم- معلم الحلقة - نبذة مختصرة يبين فيها المعنى الإجمالي للآيات، ويوضح سبب النزول- إن وجد - ووجه ارتباط الآيات بعضها ببعض، ليكون أسهل للحفظ. وهذا الأسلوب يتبعه المعلم إذا كان طلاب الحلقة يسرون في حفظهم على مستوى واحد، أي: يحفظون جزءاً واحداً أو سورة واحدة سويًا، أما إذا اختلفت مستوياتهم فمن الصعب إعطاء كل واحد المعنى الإجمالي، أو تبين سبب النزول أو غير ذلك، إلا ما كان من بيان معاني الكلمات الغريبة، فأرى أن ذلك من الضرورة بمكان<sup>٣</sup>.

\* إن مما يعين- تماماً -على الحفظ فهم الآيات المحفوظة، ومعرفة وجه ارتباط بعضها ببعض، وربطها بالحياة والسلوك اليومي، ثم لا يتجاوز الحافظ سورة حتى يربط أولها بأخرها، ويتدرب على تسميعها بصورة كاملة، أي يهتم بالمراجعة والتسميع الدائم لما حفظه من القرآن الكريم. وهذا الأمر يتطلب من الحافظ المتابعة الدائمة<sup>٤</sup>.

\* الفهم طريق الحفظ، فمن أعظم ما يعين على الحفظ فهم الآيات المحفوظة، ومعرفة وجه ارتباط بعضها ببعض، ولذلك يجب على الحافظ أن يقرأ تفسيراً للآيات التي يريد حفظها، وأن يعلم وجه ارتباط بعضها

<sup>١</sup> لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.

<sup>٢</sup> ٢٠ وسيلة معينة على حفظ القرآن الكريم - مجتمع رجم- بحث قوئل- forum.rjeem.com .

<sup>٣</sup> انظر: تقويم تعليم حفظ القرآن الكريم وتعليمه في حلقات جمعيات تحفيظ القرآن الكريم، د. إبراهيم بن سليمان آل هويل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ص٢٤.

<sup>٤</sup> انظر: إدراك المعلم للأساليب التربوية الفاعلة في حلقات الجمعيات الخيرية لتعليم وتحفيظ القرآن الكريم، د. حامد بن سالم بن عايض اللقماني الحربي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ط١، ص١٧.

ببعض، وأن يكون حاضر الذهن عند القراءة، وذلك ليسهل عليه استذكار الآيات، ومع ذلك فيجب أيضاً عدم الاعتماد في الحفظ على الفهم وحده للآيات، بل يجب أن يكون التردد للآيات هو الأساس، وذلك حتى ينطلق اللسان بالقراءة وإن شت الذهن أحياناً عن المعنى، وأما من اعتمد على الفهم وحده فإنه ينسى كثيراً، وينقطع في القراءة بمجرد شتات ذهنه، وهذا يحدث كثيراً، وخاصة عند القراءة الطويلة<sup>١</sup>.

\* من قواعد حفظ القرآن الكريم أن الفهم الشامل يؤدي إلى الحفظ المتكامل، وهو فهم معنى الآيات فهماً بحيث يؤدي إلى ترابط المعنى<sup>٢</sup>.  
\* إن طلب المناسبات إعانة على الحفظ، وامتنال لأمر الله - عز وجل - حيث قال - تبارك وتعالى : { كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكًا لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ }<sup>٣</sup>، فمن التدبر النظر في وجوه الترابط والتناسب بين الآيات والسور.

\* يرى بعض ذوي الخبرة من معلمي الحفاظ أن هناك حاجة شديدة لهذه المناسبات في دور التحفيظ خاصة، ولأهل القرآن عامة<sup>٤</sup>.

\* إن تدبر المعاني وفهمها، ومعرفة مناسبات السور والآيات، والخشوع والتدبر يساعد كثيراً في

<sup>١</sup> القواعد الذهبية لحفظ القرآن الكريم، الشيخ عبدالرحمن بن عبدالخالق، موقع صيد الفوائد: <https://www.saaid.net/Quran/>.htm

<sup>٢</sup> طرق إبداعية في حفظ القرآن الكريم، د. يحيى الغوثاني - موقع صيد الفوائد: <https://www.saaid.net/Quran/٢٢.htm>

<sup>٣</sup> سورة ص، الآية {٢٩}.

وانظر: علم المناسبات في السور والآيات . د. محمد بن عمر بن سالم بازمول، كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة، ص(٦ ، ٧) - [www.pdfactory.com](http://www.pdfactory.com) . بحث قوغل.

<sup>٤</sup> انظر: المختارات من المناسبات بين السور والآيات ، ابتسام عمر العمودي - معلمة في مدرسة دار الهدى لتحفيظ القرآن الكريم بجدة - مركز تدبر للاستشارات التربوية والتعليمية، الرياض، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م، ط١، المقدمة ص٥.

### تثبيت الحفظ<sup>١</sup>.

\* يجب المحافظة على ترابط السور والآيات، فالسورة الواحدة تحتوي على أحداث متسلسلة، وكذلك الآيات الطويلة، فلا ينبغي حفظ جزء من السورة، ثم الانتقال إلى موضع آخر منها دون ربط السابق باللاحق، والترابط بين آيات السور وقصصها يُسهل من الحفظ ويجعله يسيراً مرناً. كما أن الفهم من أسرع طرق الحفظ، فإن الحافظ إذا فهم مغزى الآيات حفظها، وإن توضّح له معناها سهّل عليه الربط بين جزئيات السورة، وبالتالي حفظها بيسرٍ وسهولة<sup>٢</sup>.

\* إن القرآن الكريم تقرأه من أوله إلى آخره فإذا هو محكم السرد دقيق السبك متين الأسلوب قوي الاتصال، أخذ بعضه برقاب بعض في سوره وآياته وجمله. يجري دم الإعجاز فيه كله من ألفه إلى يائه كأنه سبيكة واحدة، ولا يكاد يوجد بين أجزائه تفكك ولا تخاذل، كأنه حلقة مفرغة أو كأنه سمط وحيد وعقد فريد يأخذ بالأبصار. نظمت حروفه وكلماته، ونسقت جملة وآياته، وجاء آخره مساوقاً لأوله، وبدا أوله مؤتياً لآخره<sup>٣</sup>.

\* إنك لتقرأ السورة الطويلة المنجمة من القرآن يحسبها الجاهل أضغاثاً من المعاني حشيت حشواً، وأوزاعاً من المباني جمعت عفواً؛ فإذا هي - لو تدبرت - بنية متماسكة قد بنيت من المقاصد الكلية على أسس وأصول، وأقيم على كل أصل منها شعب وفصول، وامتد من كل شعبة منها فروع تقصر أو تطول؛ فلا تزال تنتقل بين أجزائها كما تنتقل بين حجرات وأفنية في بنيان واحد قد وضع رسمه مرة واحدة، لا تحس بشيء من تناكر الأوضاع في التقسيم والتنسيق. كل ذلك بغير تكلفة ولا استعانة

<sup>١</sup> طريقة حفظ القرآن الكريم، محمد الحصان - بحث قوقل - <https://sotor.com>

<sup>٢</sup> فضائل حفظ القرآن الكريم، طرق ووسائل تسريع حفظ القرآن الكريم، أحمد عاشور، آخر تحديث: ٢٧/١١/٢٠١٧م، بحث قوقل، <https://mawdoor.com>

<sup>٣</sup> انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، (ت: ١٣٦٧هـ)، الحلبي وشركاه، ط ٣، (٦٠/١).

بأمر من خارج<sup>١</sup>. هذا وصف بديع لكلام الله - تعالى - في النقطتين السابقتين، وفيه إشارة واضحة للتناسب والترابط والالتحام الموجود بين آيات الكتاب العزيز، والانتباه إليه يؤدي - بلا شك - إلى تيسير ورسوخ حفظ القرآن الكريم، وهو ما جاء الدليل عليه من القرآن الكريم: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ}<sup>٢</sup>.

\* يستدل على التلازم التام بين أحكام الشريعة، ومعرفة حكم وأسرار التشريع، وأهمية ذلك لتيسير وإتقان الحفظ بما جاء في قوله تعالى: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ}<sup>٣</sup>، فإذا قرأت هذه الآية تعرفت على المناسبة بين الأمر بغض البصر وحفظ الفرج، وعلمت ما بينهما من التلازم والتلاؤم؛ فحفظ الفرج لا يتم إلا بغض البصر، ومن أطلق بصره في الحرام، فحري أن تزل قدمه في الآثام. قال في "التفسير المنير": (وسبب الأمر بغض البصر هو سد الذرائع إلى الفساد، ومنع الوصول إلى الإثم والذنب، فإن النظر بريد الزنى، وقال بعض السلف: النظر سهم سم إلى القلب، ولذلك جمع الله في الآية بين الأمر بحفظ الفروج والأمر بحفظ الأبصار التي هي بواعث إلى المحظور الأصلي وهو الزنى)<sup>٤</sup>.

\* كما يستدل على أن علم المناسبات يعين على فهم معاني الآيات وتحديد المراد منها بما ورد من خلاف للمفسرين في قوله تعالى: {وَأَلْصَقَتْ صَفًا ۝ ١١}<sup>٥</sup>. قال في "التسهيل لعلوم التنزيل": (وَأَلْصَقَتْ صَفًا تقديره:

<sup>١</sup> انظر: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، محمد بن عبد الله دراز، ص ١٨٨.

<sup>٢</sup> سورة القمر، الآية {١٧}.

<sup>٣</sup> سورة النور، الآية {٣٠}.

<sup>٤</sup> انظر: علم المناسبات في القرآن، محمد الخضير، بحث قوقل، موقع:

<http://www.ruowaa.com>

<sup>٥</sup> التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢ ٥١٤١٨، (٢١٤/١٨).

<sup>٦</sup> سورة الصافات، الآية {١}.

والجماعات الصافات، ثم اختلف فيها، فقليل: هي الملائكة التي تصف في السماء صفوفا لعبادة الله، وقيل: هو من يصف من بني آدم في الصلوات والجهاد، والأول أرجح لقوله حكاية عن الملائكة ... : { إِنَّا لَنَحْنُ أَصَافُونَ }<sup>١</sup>. من خلال هذه النقاط السابقة يتبين لنا أن الانتباه لمثل هذه الارتباطات بين كلمات القرآن وآياته وسوره، والالتفات إلى أثرها في بيان المعاني ممن يشتغل بحفظ كتاب الله - تعالى - لا شك أن ذلك يفيد في تيسير حفظه ورسوخه رسوخ الجبال الشامخات، إضافة لاهتمامه بالتكرار والمراجعة المستمرة، فإن الحافظ للقرآن العظيم إذا نسي رأس الآية أو شيئاً منها أسعفته معرفته بمعنى الآية، وخبرته بوجوه التناسب والترابط فيها.

<sup>١</sup> سورة الصافات، الآية {١٦٥}.

<sup>٢</sup> التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد، ابن جزي الكلي الغرناطي، (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: د. د.

عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ، (١٨٨/٢).

## الخاتمة:

أختم بما بدأتُ به أن الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده - سبحانه وتعالى - على نعمة التوفيق لإتمام هذا البحث العلمي (علم المناسبات وأثره في تيسير وإتقان حفظ القرآن الكريم) الذي استغرق مني الجهد والوقت في البحث والتمحيص، والحق أن هذه العلوم بحاجة إلى البحث والجمع والتقصي والتمحيص. وقد تناولت بالدراسة في علم المناسبات - في المبحث الأول - بعض المبادئ التي يُحتاج إليها للتعريف بمعظم العلوم، كالتعريف بهذا العلم وذكر أسمائه وموضوعه، وبيان مسأله وأنواعه، وتحديد مرتبته ونسبته إلى العلوم الأخرى، وسرد نشأته وتطوره ومراحل تدوينه، وتعداد بعض أهم الأعلام المشهورين بهذا العلم والكتب المؤلفة فيه، أما توضيح أهميته وفوائده فتعرضت له في التمهيد لهذا البحث. وكان التركيز على الموضوع الأساسي المقصود بالدراسة في المبحث الثاني، حيث وضحت فيه مفهوم حفظ القرآن الكريم وحكم حفظه، وبينت فضائل وفوائد حفظ القرآن الكريم، كما شرحت أسس وقواعد حفظ القرآن الكريم، ثم ختمت هذا المبحث بالموضوع المقصود بالدراسة، وهو أثر علم المناسبات في تيسير وإتقان حفظ القرآن الكريم. وقد بذلتُ الجهد والوسع في بحث ومعالجة هذا الموضوع الهام من مواضيع علوم القرآن الكريم في محاولة مني لجمع المعلومات المهمة والمتفرقة عن هذا العلم، ودراستها وفق قواعد البحث العلمي المتعارف عليها من أجل تعميم الفائدة، وإضافة مادة علمية جديدة ينتفع بها الباحثون، وأيضا المشتغلون بحفظ القرآن الكريم.

## نتائج البحث:

١/ إن علم المناسبات علم جليل القدر، رفيع المكانة، عالي المرتبة، ذلك أنه يتصل بآيات وسور القرآن الكريم من حيث معرفة وجوه الارتباط، والوقوف على أسرار وعلل التجاور فيما بينها، ومن المعلوم أن شرف العلم من شرف المعلوم، فيكفيه شرفا اتصاله بكتاب الله تعالى.

٢/ يكشف علم التناسب وجها إعجازيا من وجوه إعجاز القرآن الكريم، إذ يبين الترابط بين أجزائه كلها لفظا بلفظ، وجملة بجملة، وآية بآية، وسورة بسورة، مما يكشف عن بناء محكم على الرغم من نزوله فيما يقارب ثلاثا وعشرين سنة، في أزمنة وأمكنة مختلفة، وأسباب متعددة بشكل لا يدع مجالاً للشك بأن هذا القرآن منزل من لدن حكيم خبير.

٣/ إن هذا العلم له صلة وثيقة بالتفسير الموضوعي، وبخاصة التفسير الموضوعي للسورة، من حيث إن كلاهما يبحث في الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية.

٤/ وأيضاً يعتبر علم المناسبات وليد لموضوع ترتيب السور - المرتبط بعلم جمع القرآن - فإن الكلام في مناسبات القرآن فرع عن الحديث في ترتيب السور وناشئ عنه، ومن ذهب إلى أن الترتيب توقيفي فإنه يبحث عن حكمة هذا الترتيب الموجودة قطعاً.

٥/ ثمة إشارات قوية في تراثنا تشير إلى أن السابقين من أهل الصدر الأول من الصحابة وكبار التابعين كانوا يعرفون أمر المناسبة، ويهتمون بها في كتاب الله - تعالى - بما في سليقتهم من أفانين العربية، ودقة إدراكهم لمرامي الكتاب العزيز.

٦/ إن تدبر المعاني وفهمها ومعرفة مناسبات الآيات والسور والخشوع والتدبر يساعد كثيراً في تثبيت الحفظ، فإن الانتباه لمثل هذه الارتباطات بين كلمات القرآن وآياته وسوره، والالتفات إلى أثرها في بيان المعاني ممن يشتغل بحفظ كتاب الله - تعالى - لا شك أن ذلك يفيد في تيسير حفظه ورسوخه، إضافة لاهتمامه بالترار والمراجعة المستمرة.

#### توصيات البحث:

١/ ختاماً أوصي الباحثين والدارسين ببذل المزيد من البحوث والدراسات التي من شأنها إعانة الحافظين لكتاب الله - تعالى - والمقبلين على حفظه من باب خدمة هذه العلوم طلباً للأجر والثواب من الله عز وجل.

٢/ ووصيتي لحفظه القرآن الكريم هي الاهتمام بمعرفة معاني الآيات الكريمة، ودراسة وجوه المناسبات والترابط بين الآيات وبين السور لعله يعينهم على الحفظ ويثبتته في صدورهم.

هذا وأسألُ الله - عز وجل - أن يتجاوز عن تقصيري، ويتقبل مني هذا العمل، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، إنه - سبحانه - ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلِّ اللهم وسلم وبارك على نبينا وحبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## فهرس المصادر والمراجع:

- ١- الإتيقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
- ٢- إدراك المعلم للأساليب التربوية الفاعلة في حلقات الجمعيات الخيرية لتعليم وتحفيظ القرآن، د. حامد بن سالم اللقماني، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف بالمدينة المنورة، ط١.
- ٣- الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام، القاهرة، ط٦، ١٤٢٤هـ.
- ٤- أساسيات وقواعد في حفظ القرآن الكريم، د. محمد صالح السامرائي- أستاذ القرآن الكريم في كلية الدراسات الإسلامية والعربية - دبي، ملتقى أهل التفسير: ٢٧/٢ / ٢٠٠٨م، < tafsir١١٠٥٧.vb.tafsir.net >
- ٥- أسرار الإعجاز العلمي، موقع مخصص لأبحاث ومقالات عبد الدائم الكحيل، بحث قوقل، [www.kaheelv.com/ar](http://www.kaheelv.com/ar)
- ٦- أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفضيلة.
- ٧- أسس وقواعد حفظ القرآن الكريم، منتديات المتداول العربي: بحث قوقل: forum.arabictrader.com. ١٧/١/٢٠١٣م.
- ٨- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، عبد الحي بن فخر الدين الطالبي، دار ابن حزم، بيروت / لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- ٩- الأعلام، خير الدين محمود بن محمد الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ٢٠٠٢م.
- ١٠- أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، د. مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، ط ٣، ١٤٣٤هـ.
- ١١- البرهان في تناسب سور القرآن، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- ١٢- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ودار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.
- ١٣- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق: محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

- ١٤- بين علم المناسبة والتفسير الموضوعي للقرآن الكريم، د. زهراء خالد سعد الله العبيدي، بحث قوقل، المجلة العالمية لبحوث القرآن.
- ١٥- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- ١٦- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- ١٧- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد، ابن جزي الكلبي الغرناطي، عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ، (١٨٨/٢).
- ١٨- تفسير في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم، مصدر الكتاب: موقع التفاسير: <http://www.altafsir.com>.
- ١٩- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠ / ١٩٩٩م.
- ٢٠- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، أبو عبد الله محمد بن عمر، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ.
- ٢١- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط ٢، ١٤١٨هـ، (٢١٤/١٨).
- ٢٢- تقويم تعليم حفظ القرآن الكريم وتعليمه في حلقات جمعيات تحفيظ القرآن الكريم، د. إبراهيم بن سليمان آل هويمل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
- ٢٣- التناسب ودوره في الإعجاز القرآني، إقبال وافي نجم، رسالة ماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية، مقدمة إلى مجلس كلية الفقه بجامعة الكوفة، إشراف: د. صباح عباس عنوز، ١٤٣٠/٢٠٠٩م.
- ٢٤- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المجيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الهند، ط ٢، ١٣٩٢ / ١٩٧٢م.
- ٢٥- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت.
- ٢٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن العماد الحنبلي، تحقيق: عبد القادر ومحمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط ١، ١٤٠٦هـ.
- ٢٧- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ.

- ٢٨- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢٩- طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ.
- ٣٠- طرق إبداعية في حفظ القرآن الكريم، د. يحيى الغوثاني- موقع صيد الفوائد: <https://www.saaid.net/Quran/٢٢.htm>
- ٣١- طريقة حفظ القرآن الكريم، محمد الحصان - بحث قوقل <https://sotor.com>
- ٣٢- علم المناسبات في السور والآيات، د. محمد بن عمر بن سالم بازمول، كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة - [www.pdfactory.com](http://www.pdfactory.com) . بحث قوقل.
- ٣٣- علم المناسبات في القرآن الكريم، مقال للدكتور: عبد الرحمن بن معاضة الشهري، أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود، بحث قوقل، نشر بتاريخ: ٢٣ / ٧ / ١٤٢٤هـ - ١٩ / ٩ / ٢٠٠٣م.
- ٣٤- علم المناسبات في القرآن، محمد الخضير، بحث قوقل، موقع: <http://www.ruowaa.com>
- ٣٥- علم المناسبات في القرآن، مقال للدكتور: محمد بن عبد العزيز الخضير، بكلية المعلمين بالرياض، بحث قوقل، نشر بتاريخ: ٢٥ / ٤ / ١٤٢٧هـ، ٢ / ٥ / ٢٠٠٦م.
- ٣٦- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى، بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت
- ٣٧- غاية المرید في علم التجويد، عطية قابل نصر، القاهرة، ط ٧.
- ٣٨- فضائل حفظ القرآن الكريم، طرق ووسائل تسريع حفظ القرآن الكريم، أحمد عاشور، آخر تحديث: ٢٧ / ١١ / ٢٠١٧م، بحث قوقل، <https://mawdoor.com>
- ٣٩- فضائل القرآن، القاسم بن سلام، مصدر الكتاب: موقع جامع الحديث: <http://www..alsunnah.com>
- ٤٠- القواعد الذهبية لحفظ القرآن الكريم، الشيخ عبدالرحمن بن عبدالخالق، موقع صيد الفوائد: بحث قوقل: <https://www.saaid.net/Quran/١.htm>
- ٤١- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- ٤٢- الكشف، محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- ٤٣- كيف تحفظ القرآن الكريم، أ. د. : عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب، دار طويق، ط٤، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م
- ٤٤- كيف تحفظ القرآن الكريم قواعد أساسية وطرق عملية، يحيى بن عبد الرزاق الغوثاني، دار نور المكتبات للنشر والتوزيع، السعودية/ جدة، ط ٢، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

- ٤٥- لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
- ٤٦- مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، ط ٤، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- ٤٧- مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف، ط ٣، ١٤٢١هـ.
- ٤٨- المحرر في علوم القرآن، د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط ٢، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
- ٤٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب، ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- ٥٠- المختارات من المناسبات بين السور والآيات، ابتسام عمر العمودي - معلمة في مدرسة دار الهدى لتحفيظ القرآن الكريم بجدة مركز تدبر للاستشارات التربوية والتعليمية، الرياض، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م، ط ١.
- ٥١- مرصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع - بحث في العلاقات بين مطالع سور القرآن وخواتيمها، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، قرأه وتممه د. عبد المحسن ابن عبد العزيز العسكر، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط ١، ١٤٢٦هـ.
- ٥٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ٥٣- مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، أبو العلاء عادل بن محمد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١٢٩، ١٤٢٥هـ.
- ٥٤- مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، أبو الحسن إبراهيم بن عمر، برهان الدين البقاعي، تحقيق: د. عبد السميع محمد أحمد حسنين، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٨هـ.
- ٥٥- مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: محمد عوامة.
- ٥٦- المصنف، أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس الأعلى، الهند، ط ٢، ١٤٠٣هـ.
- ٥٧- معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٨م.
- ٥٨- المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد الحميد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط ٢.

- ٥٩- معجم المؤلفين (تراجم مصنفى الكتب العربية)، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٦٠- معلم التجويد، د. خالد بن عبد الرحمن بن علي الجريسي، تقديم: العلامة الشيخ د. عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين.
- ٦١- المناسبات بين الآيات والسور فوائدها وأنواعها وموقف العلماء منها، د. سامي عطا حسن، جامعة آل البيت.
- ٦٢- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحوشركاه، ط٣.
- ٦٣- منتديات مزامير آل داود - شبكة ركن مزامير أرض الشام وبلاد الرافدين، بحث قوئل: [www.mazameer.com](http://www.mazameer.com)
- ٦٤- منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه (الجزرية)، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، دار المغني للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- ٦٥- من فوائد حفظ القرآن الكريم- صحيفة الأيام البحرينية، العدد ١١٢٧١ الإثنين ٢٣ جمادى الثاني، ١٤٤١هـ، [www.alayam.com](http://www.alayam.com) > [alayam](http://www.alayam.com) > [Variety](http://www.alayam.com) > [News](http://www.alayam.com)
- ٦٦- الموسوعة الحرة - ويكيبيديا- بحث قوئل - [ar.wikipedia.org](http://ar.wikipedia.org) > [wiki](http://ar.wikipedia.org)
- ٦٧- موقف الشوكاني في تفسيره من المناسبات، أحمد بن محمد الشرقاوي سالم، بحث محكم بكلية أصول الدين، جامعة الأزهر، ١٤٢٥هـ.
- ٦٨- النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، محمد عبد الله دراز، قدم له: عبد العظيم إبراهيم المطعي، دار القلم للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- ٦٩- النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.
- ٧٠- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- ٧١- نضجات من علوم القرآن، محمد أحمد محمد معبد، دار السلام، القاهرة، ط٢، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- ٧٢- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد التلمساني، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ.
- ٧٣- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

٧٤- ٢٠ وسيلة معينة على حفظ القرآن الكريم، مجتمع رجيم بحث قوقل-  
forum.rjeem.com

٧٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين، أحمد بن محمد بن  
إبراهيم، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٠٠م.